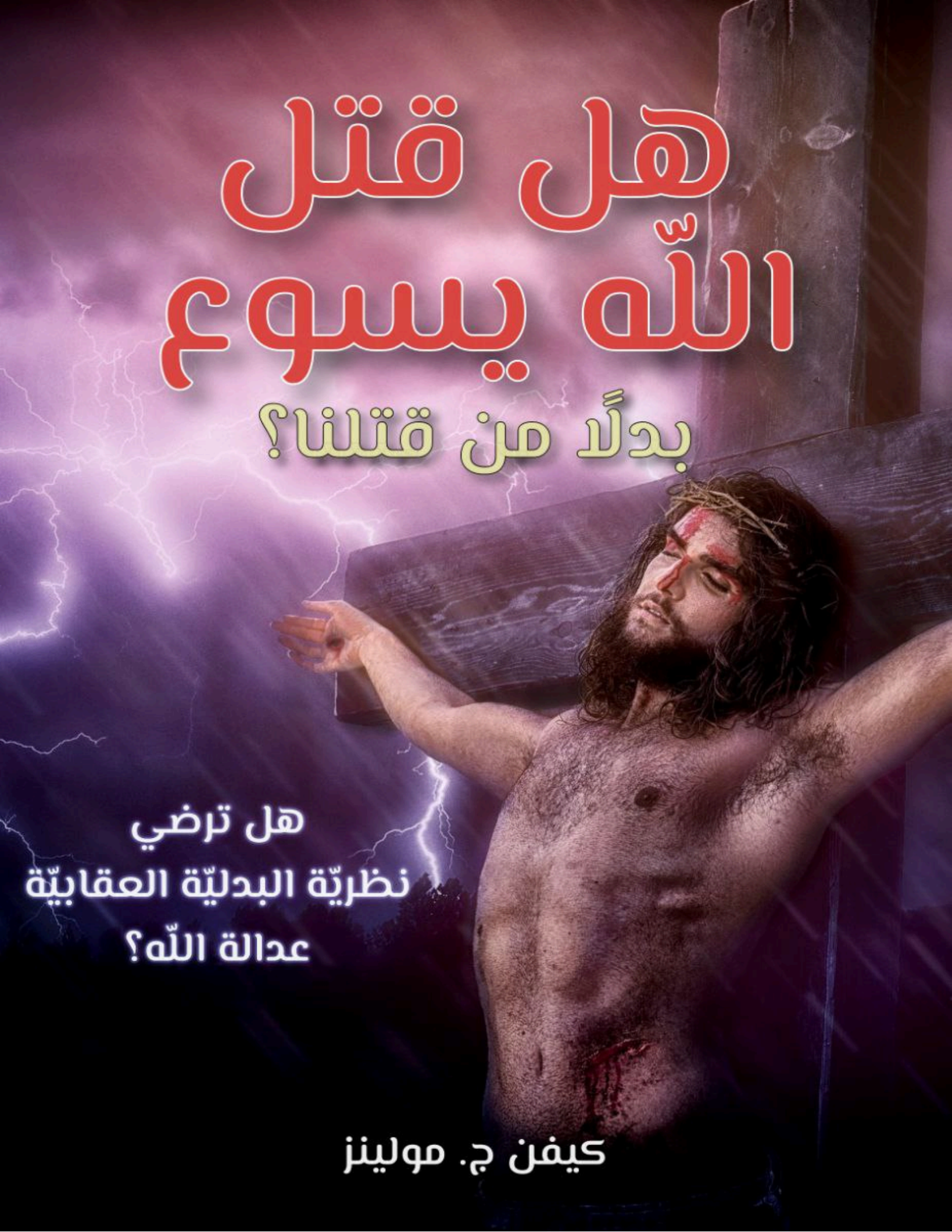

# هل قتل اللّه يسوع

## بدلًا من قتلنا؟



هل ترضي
نظريّة البدليّة العقابيّة
عدالة اللّه؟

كيفن ج. مولينز

اكتشاف نور شخصية الله، الذي يشرق من الظلمة في وجه يسوع المسيح.

(كورنثوس الثانية ٤: ٦)

اذار ٢٠٢٣

# فهرس

من قتل يسوع؟ ..... ٣
ما هي عدالة الله؟ ..... ٥
ما هو غضب الله؟ ..... ٧
جاء يسوع ليخلصنا من ..... ١٢
مضروبا من الله ..... ١٧
مات المسيح "لإنهاء الخطيئة" ..... ٢٠
اضرب الراعي ..... ٢٣
لماذا تركتني؟ ..... ٢٤
سرّ الرب بأن يسحقه ..... ٣٢
لا غفران إلّا بسفك الدّم ..... ٣٨
القول إن يَسوعُ أناثيما ..... ٤٣
قد حانت ساعة دينونته ..... ٤٦

شكر خاص ل:

راي فاوشر*(characterofgod.org)*

أدريان إيبنز*(fatheroflove.info)*

تيموثي جينينغز*(comeandreason.com)*

داني براون

ما لم يُشير خلاف ذلك، فإن جميع الكلمات داخل الأقواس [ ] في آيات الكتاب المقدس وتفسيراته تم توفيرها من قبل الكاتب.

# من قتل يسوع؟

إليكم كيف يشرح جون بيبر، مؤسس موقع desiringgod.org، موت المسيح:

> "أحد أصدقائي، الذي كان قسًا في إيلينوي، كان يعظ لمجموعة من السجناء في سجن خلال أسبوع الآلام قبل عدة سنوات. في نقطة ما من خطبته، توقف وسأل الرجال إذا كانوا يعرفون من قتل يسوع. بعضهم قال إن الجنود قتلوه. قال بعضهم إن اليهود قتلوه. قال بعضهم بيلاطس. بعد الصمت، قال صديقي ببساطة، **"أبوه قتله"**. كما رفع إبراهيم السكين فوق صدر ابنه إسحاق، ثم تراجع وعفى عن ابنه لأن هناك كبشًا بين الأشجار، هكذا **رفع الله الآب سكينه فوق صدر ابنه، يسوع**، ولكنه لم يعفه لأنه كان هو الكبش؛ كان البديل." ( John Piper, Who Killed Jesus? Desiringgod.org)

العقيدة التي تقول بأن الله قتل ابنه بدلاً من قتلنا تُسمى "الكفّارة البدليّة العقابيّة." إليك كيف يُعرّفها موقع ويكيبيديا:

> "نظرية البدليّة العقابيّة تُعلّم بأن يسوع تحمّل العقوبة بالنيابة عن خطايا البشر. تنبع نظرية البدليّة العقابيّة من فكرة أن الغفران الإلهي يجب أن يُرضي أو يشبع العدالة الإلهية، أي أن **الله ليس على استعداد أو قادرًا على مجرد مغفرة الخطيئة دون توفير تعويض عنها وإرضاء ببديل لتلقي انسكاب غضبه."**

وهكذا يتم تعريفها على موقع مسيحي آخر:

> "بأبسط عبارة ممكنة، يُعتقد أن عقيدة البدليّة العقابيّة الكتابية تقول إن تضحية يسوع على الصليب تحلّ محل العقوبة التي يجب أن نتعرض نحن لها بسبب خطايانا. **نتيجة لذلك، يتم تلبية عدالة الله، ويُغفر للذين يقبلون المسيح ويتم التوفيق بينهم وبين الله.** كلمة "عقابيّة" تعني "ما يتعلق بالعقوبة بسبب الجرائم"، وكلمة "بدليّة" بمعنى "شخص يأخذ مكان شخص آخر". **لذا، البدليّة العقابيّة هي تحمّل شخص عقوبة جريمة شخص آخر**... البدليّة العقابيّة موجودة بوضوح في الكتاب المقدس." (gotquestions.org)

نظرية الكفّارة البدليّة العقابيّة تعلم أن الله غاضب على البشر بسبب انتهاكهم لقواعده، وكعقوبة، يطلب موت المذنب. هنا يأتي يسوع، أخونا الأكبر، ويتحمل ضربة الموت من الله، بالتالي بدلاً من قتلنا، الله يقتل ابنه، مما يمنحنا حريتنا. يعتقد أن هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكن بها لله أن يغفر للبشر، لأن " الله ليس على استعداد أو قادرًا على مجرد مغفرة الخطيئة دون توفير تعويض عنها وإرضاء ببديل لتلقي انسكاب غضبه". وبعد أن "يتم تلبية عدالة الله"، "يُغفر للذين يقبلون المسيح ويتم التوفيق بينهم وبين الله."

أحد المؤسسين لموقع desiringgod.org، جون بلوم، يشرح بالتفصيل مهمة المسيح:

> قُتل يسوع على صليب. تم اعتباره من بين أسوأ المجرمين. كان موته حقيقي، ومروع. **كان محط غضب.** ليس فقط لغضب الرومان واليهود... بل **كان يسوع في المقام الأول محط غضب والده – غضبه العادل والصارم والفظيع.** أصبح محط غضب بإرادته، بالرغم من أن دوافعه الإنسانية كانت تتوق إلى مخرج (مرقس ١٤: ٣٦). لهذا السبب جاء...**يسوع،**

**الكفّارة لخطايانا، امتص وأرضى بالكامل غضب الآب على خطايانا،** فلا يهلك كل من يؤمن به بل ينال رضى الآب الأبدي. (يوحنا ٣: ١٦) ... من كان يحلم يومًا ما بأن يصبح صليبًا رومانيًا، وهو من أسوأ وأكثر أجهزة التعذيب التي تم تصميمها على الإطلاق، رمزًا لأعظم محبة على الإطلاق؟ "وَلَكِنَّ اللهَ أَثْبَتَ لَنَا مَحَبَّتَهُ، إِذْ وَنَحْنُ مَازِلْنَا خَاطِئِينَ مَاتَ الْمَسِيحُ عِوَضاً عَنَّا." **وخلّصنا "مِنَ الْغَضَبِ الآتِي!"** (روما ٥: ٨-٩) (Jon Bloom, The Wrath of God Was Satisfied, desiringgod.org)

هل أنا فقط، أم أنتم أيضا تجدون صعوبة في "الرغبة في الله" بعد قراءة مثل هذه البيانات؟ إن هذا يبدو أشبه بحالة عنف أسري أكثر مما هو إنجيل أبدي - حيث الآب العنيف غاضب من ابنه الأصغر، ولكن الأخ الأكبر يتدخل ولا يحمي الطفل فقط من غضب والده، بل يمتص هذا الغضب بنفسه. هل هذه حقا البشارة؟ إذا كان الأمر كذلك ما الذي يقوله هذا عن أبينا السماوي؟ هل جاء المسيح حقًا إلى هذه الأرض ومات لحمايتنا وإنقاذنا من أبينا السماوي؟ هل الله في السماء يقول: 'لا يهمني من أقتل طالما يموت شخص ما لانتهاك قوانيني'؟

البشرية يسوع الآب

أهكذا حقا ينفّذ إله محب عقوبته وعدالته؟ فمزمور ٧: ١١ فعلا يقول: "اللهُ قَاضٍ عَادِلٌ، وَهُوَ إِلَهٌ يَسْخَطُ عَلَى الأَشْرَارِ فِي كُلِّ يَوْمٍ." في محاولة لشرح هذا الأمر، يكتب نوربرت لينك على موقع eternalgod.org:

> **"غضب الله الصالح موجه نحو الإنسان المتمرد الذي يرفض طاعة الله والتوبة عن أعماله الشريرة**. سيستيقظ هذا العالم قريبًا لحقيقة أن الله يمكن أن يكون شديد الغضب— و"مُخِيفٌ هُوَ ٱلْوُقُوعُ فِي يَدَيِ ٱللهِ ٱلْحَيِّ" عبرانيين ١٠: ٣١. **سيدفع الذين يرفضون بتمرّد وبملء ارادتهم أن يخضعوا لله الثمن."** (Norbert Link, *Psalm 7:11, God is Angry at the Wicked Every Day, eternalgod.org*)

للأسف، تُكرَر التعليقات التي قرأتها الآن من العديد من المنابر، قائلة إن يومًا ما سيدمر الله جميع الذين يرفضون قبول يسوع تضحية تكفيرية. وهكذا، وفقًا لهذا المفهوم، يقول الله الآن: 'إذا لم تقبل أني قتلت يسوع بدلاً منك، سأعود لتنفيذ خطتي الأصلية لقتلك!' وبالتالي، يتم سحب هبة موت يسوع كبديل عن الخاطئ من قبل الله. هذا النوع من اللاهوت يمكن أن يؤدي فقط إلى تحفيز الرجال والنساء لمحاولة الامتثال لوصايا الله بدافع الخوف، وليس الحب.

لذا، فإن فهم كيف ولماذا مات المسيح بشكل صحيح سيساعدنا على فهم كيف ولماذا يموت الضالون في النهاية. ولكن أولًا، يجب أن نفهم كيف تعمل عدالة الله وغضبه.

## ما هي عدالة الله؟

لنبدأ دراستنا بالنظر في معنى العدالة. الرأي العقوبي التقليدي هو أن عدالة الله تتطلب عقوبة الموت والانفصال الأبدي عن الله. يمكن أن تُرضى العدالة فقط إذا دفع الشخص المذنب هذه العقوبة أو إذا دفع شخص آخر نيابة عنه. على أي حال، شخص ما يجب أن يموت. وفق لهذا المفهوم، العدالة هي عدالة جزائية. هكذا يعرف موقع gotquestions.org عدالة الله:

> لا يمكننا أن نبدأ في فهم عدالة الله ما لم نفهم أولاً الخطيئة. الْخَطِيئَةَ هِيَ مُخَالَفَةُ النَّامُوسِ (١يوحنا ٣: ٤) وهي إثم (دانيال ٤:٩-٥؛ ميخا ٢:١؛ يعقوب ٣:٦). إنها تجسد كل ما يتعارض مع طبيعة الله المقدسة ومسيئة له. وبالتالي، **الخطيئة هي جريمة ضد الله، والعدالة تطلب عقوبة الموت والانفصال عنه** (رومية ١: ١٨-٣٢؛ ٢: ٥؛ ٣ :٢٣). ولكن الله أرسل ابنه يسوع المسيح إلى الأرض ليدفع تلك العقوبة عنا (رومية ٥ :٨-١١؛ ٦: ٢٣) وجعل الخلاص متاحًا لجميع الذين يؤمنون باسمه. (يوحنا ١: ١٢؛ ٣ :١٥-١٧؛ ٢٠ :٣١).

إذا، وفقًا للتيار المسيحي السائد، لم يتم توفير الغفران والخلاص لجميع الذين يؤمنون بيسوع إلا بعد إرضاء عدالة الله بموته. يبدو أن الله كان يحمل ضغينة إلى أن حصل على ما طالب به، لأن الخطيئة 'مسيئة له.'

غير أن فهم صحيح للعدالة يعتمد على وجهة نظر صحيحة لشريعة الله. والنظرية الشائعة هي أن شرائع الله تُعتبر مجموعة من القواعد التي، عندما تُكسر، يتعين على الله أن يفرض عقوبات بشكل مستمر للحفاظ على العدالة. وفقًا لهذه النظرية، على سبيل المثال، يقرر الله ويخترع أمراض يصيب بها الناس. ومع ذلك، التعليم الكتابي هو أن شرائع الله تعمل كبروتوكولات التصميم الأساسية التي تحكم عمل الحياة- وترتكز على قانون السبب والنتيجة، وفي هذا السيناريو، تُعتبر الأمراض تجليات للخلل في أجسامنا نتيجة لانتهاك شرائع الله. وبالتالي، الشرائع أُعطيت لصالحنا، والدمار الناجم عن انتهاكها لا يأتي من الله، كما يعتقد الكثيرون، بل يأتي من سماحه لتأثيرات الخطيئة بالتجلي.

> فَٱلْآنَ يَا إِسْرَائِيلُ، مَاذَا يَطْلُبُ مِنْكَ ٱلرَّبُّ إِلَهُكَ إِلَّا أَنْ تَتَّقِيَ ٱلرَّبَّ إِلَهَكَ لِتَسْلُكَ فِي كُلِّ طُرُقِهِ، وَتُحِبَّهُ، وَتَعْبُدَ ٱلرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَتَحْفَظَ وَصَايَا ٱلرَّبِّ وَفَرَائِضَهُ ٱلَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا ٱلْيَوْمَ **لِخَيْرِكَ** (التثنية ١٠: ١٢-١٣)

شريعة الله (תורה; torah) تعني ببساطة التوجيهات. اعطانا الله وصاياه لتوجيهنا في كيفية العيش، وتستند إلى مبدأ المحبة اللاانانية تجاه الآخرين (رومية ١٣:٨،١٠). يمنحنا الله حرية تجاوز حدود شريعته، وبدلاً من أن نتحمل عقوبات مفروضة من الله، نتحمل العواقب الطبيعية للمعصية. ووفقًا للكتاب المقدس، جوهر عدالة الله يكمن ليس في السعي لإنزال العقوبات بسبب انتهاك شريعته، بل في تركيزها على استعادتنا إلى حالة انسجام مع الله وشريعته.

"في المناقشات حول شخصية الله، غالبا ما يقال إن "الله محبة ولكنه أيضا عادل". هذا القول غير موجود في أي مكان في الكتاب المقدس. الكتاب يقول إن الله محبة ويقول إن الله عادل (تثنية ٣٢: ٤ - إشعياء ٤٥: ٢١). ومع ذلك، فإن الجمع بينهما مع "لكن" يضع الاثنين على النقيض. إنه يشير إلى فكرة أن الله محبة ولكن إذا تجاوزته، احترس - سيغير موقفه تجاهك ويظهر جانبه العادل. كما قلت، يقول الكتاب المقدس أن الله عادل، لكن كل استخدام للعدل أو العدالة يعكس عملا محبا. لإظهار العدالة للفقراء أو للأرامل أو كبار السن. **لا يعكس أبدا فكرة القصاص كما يقترح الكثيرون** ...عدالة الله في النموذج القانوني التقليدي وفكر معظم المسيحيين تتعلق بدفع الثمن مقابل الخطيئة. يجب على شخص ما تحمل العقوبة. هذه النظرة تقلل من رحمة الله وغفرانه؛ وتجعله خاضعا للعدالة نفسها التي يجب أن تُرضى. **وفقًا للنموذج الشفائي الكتابي، فإن عدالة الله تتعلق بفعل الصواب وفقًا لشريعة المحبة، التي تهدف إلى استعادة الحالة الصحيحة، والشفاء، والخلاص**. العدالة، إذا تم تنفيذها حقا بمحبة، تسعى أولاً إلى الخير للآخرين، ولا تتمحور حول تسجيل الأخطاء وتتبّع ميزان كل شخص. **العدالة تصالحية تهدف إلى ترميم العلاقة، ولكن إذا لم تكن قادرة على الترميم، فإنها ببساطة تطلق الخاطئ ليواجه العواقب اللازمة للخطيئة والتي تُؤدي إلى الموت."**

(Ray Foucher, Justice, characterofgod.org, February 7, 2018)

"عدالة الله تهدف الى تصحيح الأمور، وليس العقوبة. عدالة الله تشمل التدخل الرحيم في العالم ضد كل شكل من أشكال الظلم، مع اهتمام خاص بالذين يتعرضون للإساءة. عدالة الله شيء نشارك فيه أثناء تصحيح الأمور في العالم." ~ لويس جونسون

بضعة أمثلة على عدالة الله:

١. **احْكُمُوا لِلذَّلِيلِ وَالْيَتِيمِ.** وَأَنْصِفُوا الْمِسْكِينَ وَالْبَائِسَ. (مزمور ٨٢: ٣)
هل ترى كيف أن عدالة الله لا تتعلق بالسعي إلى العقوبة، بل بفعل الصواب - الدفاع عن الفقراء والأيتام والمظلومين؟

٢. في المزمور ١٤٦ الله "ٱلْمُجْرِي حُكْمًا لِلْمَظْلُومِينَ،" التي تم تعريفها كالتالي: "ٱلْحَافِظِ ٱلْأَمَانَةَ إِلَى ٱلْأَبَدِ."؛ "ٱلْمُعْطِي خُبْزًا لِلْجِيَاعِ."؛ "يُطْلِقُ ٱلْأَسْرَى." (أسرى الخطية)؛ "يَفْتَحُ أَعْيُنَ ٱلْعُمْيِ." (جسديا وروحيا)؛ "يُقَوِّمُ ٱلْمُنْحَنِينَ."؛ "يُحِبُّ ٱلصِّدِّيقِينَ."؛ "يَحْفَظُ ٱلْغُرَبَاءَ."؛ "يَعْضُدُ ٱلْيَتِيمَ وَٱلْأَرْمَلَةَ،"

نقرأ في حزقيال ٤٥: ٩:

٣. وقالَ السَّيِّدُ الرّبُّ: "كَفاكُم يا رؤساءَ إسرائيلَ! **كُفُّوا عنِ الظُّلمِ والعُنفِ** وأجروا الحَقَّ والعَدلَ، وارفعوا عَنْ شعبـيَ اغتصابَكُم."

هنا، يطلب الله من الزعماء الفاسدين أن يبدؤوا في تنفيذ "العدالة والاستقامة" من خلال معاملة شعبه بالشكل الصحيح. وفي ترجمة أخرى: "يَا رُؤَسَاءَ إِسْرَائِيلَ، لَمْ أَعُدْ أحتَمِلُ **(كفوا عن) عُنفَكُمْ وَظُلمَكُمْ** تُجَاهَ شَعْبِي وسَرِقَتَهِ. **اعمَلُوا العَدْلَ وَالحَقَّ،** وَتَوَقَّفُوا عَنْ طَرْدِ شَعْبِي مِنْ أَرْضِهِ."

هذا يكشف أيضًا أن عدالة الله لا تتعلق أبدًا بتنفيذ العنف ضد أي شخص!

٤. **ٱلْعَدْلُ** وَٱلْحَقُّ قَاعِدَةُ كُرْسِيِّكَ. **ٱلرَّحْمَةُ** وَٱلْأَمَانَةُ تَتَقَدَّمَانِ أَمَامَ وَجْهِكَ. (مزمور ٨٩: ١٤)

تستخدم هذه الآية التوازي العبري حيث تشرح كلمتان أو عبارتان بعضهما البعض. في هذه الحالة، يتم تعريف "العدالة" الكتابية ب "الرحمة". وهكذا فإن عدالة الله هي إظهار الرحمة دائما (חֶסֶד؛ checed)، والتي تعني حرفيا: "اللُّطف والعطف في تلبية احتياجات خلقه بتواضع ومحبة."

٥. الرَّبُّ مَعْرُوفٌ **بِعَدْلِهِ،** قَضَى أَنْ يَقَعَ الشِّرِّيرُ فِي شَرَكِ أَعْمَالِهِ. (مزمور ٩: ١٦)

هنا مرة أخرى نرى أن عدالة الله لا تُمارس بالعنف ضد أي شخص، بل تُعرّف بأن يترك الخاطئ العنيد لقراراته الخاصة المدمرة - مما يؤدي إلى نتائج طبيعية، وليس عقوبات مفروضة.

ولكن ماذا عن غضب الله؟ تعرض يسوع لغضب الله عندما قتله الله بدلاً منا، وإذا رفض أي شخص هذه التضحية، سيتعين عليه أن يتعرض لغضب الله ... أليس كذلك؟

## ما هو غضب الله؟

هذا ما يقوله موقع Christianity.com:

> هناك العديد من الكلمات في العهدين القديم والجديد تُترجم عادة كغضب. هذه الكلمات أيضًا تُترجم أحيانًا كغيظ أو سخط. وتشير بشكل عام إلى استجابة الله لعصيان البشر. ولكن هذه الكلمات تُستخدم أيضًا فيما يتعلق باستجابة سلبية من البشر تجاه الآخرين. ليس هناك وسيلة جيدة حقًا لتخفيف 'غضب الله' ليعني أي شيء آخر غير استجابة غاضبة من الله لعصيان البشر ... رومية ٢ :٥ تقدم وجهة نظر جيدة حول ما هو غضب الله، وَلكِنَّكَ بِسَبَبِ قَسَاوَتِكَ وَقَلْبِكَ غَيْرِ التَّائِبِ، تَخْزِنُ لِنَفْسِكَ غَضَباً لِيَوْمِ الْغَضَبِ، يَوْمَ تُعْلَنُ دَيْنُونَةُ اللهِ الْعَادِلَةُ.' غضبه يبدو أنه مترادف مع حكمه أو قضائه الصالح. غضب الله ليس عقوبة غاضبة ضد الذين أساؤوا لله. بل هو حكمه الصالح ضد الذين

يعملون الشر. إن الله هو الصالح. وسيحكم علينا وفقًا لمعياره الصالح. **غضب الله ضد الخطاة ليس إلا منحهم ما يستحقون."**

على موقع desiringgod.com كتب جوزيف شومن:

"يجب أن يُخشى غضب الله لأن ٱلْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ ٱللهِ (روما ٣: ٢٣). **يجب أن يُخشى غضب الله لأننا خطأة مدانون، بعدل، دون المسيح** (رومية ٥: ١). يجب أن يُخشى غضب الله لأنه كلّي القوة ليفعل ما وعد به (إرميا ٣٢:١٧). يجب أن يُخشى غضب الله لأن الله يعد بالعقوبة الأبدية دون وساطة المسيح (متى ٢٥: ٤٦) ... الله هو محبة، والله يفعل كل شيء لمجده (١ يوحنا ٤ :٨، رومية ١١: ٣٦). إنه يحب مجده أكثر من كل شيء (وهذا أمر جيد!). لذلك، الله يحكم العالم بطريقة تجلب له أقصى مجد. وهذا يعني أن الله يجب أن يتصرف بالعدالة ويحكم على الخطيئة (أي يستجيب بالغضب)، وإلا فإن الله لن يكون إلهًا ... **يتم ارضاء غضب الله في المسيح.** هنا لدينا أفضل بُشرى: 'ٱلْمَسِيحَ يَسُوعَ جَاءَ إِلَى ٱلْعَالَمِ لِيُخَلِّصَ ٱلْخُطَاةَ ' (١ تيموثاوس ١: ١٥). بسبب المسيح، يمكن لله بحق أن يسمي الخطاة مبررين (رومية ٣: ٢٦). **بإنقاذنا من غضبه،** قام الله بما لم نستطع القيام به، وقام بما لا نستحق."

هذا التعليق الأخير - "في إنقاذنا من غضبه" - يذكرني بميم شائع بين الملحدين، يسخر من المسيحية، والذي يقول ما يلي:

يسوع: "طق، طق!"

البشر: "من هناك؟"

يسوع: "أنا يسوع، اسمحوا لي بالدخول."

البشر: "لماذا؟"

يسوع: لأنقذكم."

البشر: "من ماذا؟"

يسوع: "مما سأفعله بكم إن لم تسمحوا لي بالدخول!"

الحقيقة هي أن غضب الله لا يتعلق أبدًا بالاندفاع لتسبب الضرر للآخرين. غضب الله ليس عن "منحهم ما يستحقون"، كما لو أن الله يقوم بقتلهم، ولكنه يسلمهم بحزن عميق للعواقب الطبيعية لاختياراتهم. الله يكرم دائمًا حرية اختيار الإنسان ويفعل ذلك من خلال السماح للناس بتحقيق ما رغبوا به.

شيء واحد يجب أن نتذكره هو أننا لسنا نخشى غضب الله "لأننا مدانون بعدل". الاعتقاد بأننا "مدانون بعدل" يشير إلى أن الله هو الذي يقوم بالإدانة، ولكن الكتاب المقدس يخبرنا بالضبط من هو الذي قام بإدانة البشرية من البداية:

إِذْ طُرِحُوا إِلَى الأَرْضِ. هَذَا التِّنِّينُ الْعَظِيمُ هُوَ الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ، وَيُسَمَّى **إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ** الَّذِي يُضَلِّلُ الْعَالَمَ كُلَّهُ. ١٠ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتاً عَالِياً فِي السَّمَاءِ يَقُولُ: «الآنَ تَمَّ خَلاصُ إِلَهِنَا، وَآلَتِ الْقُدْرَةِ وَالْمُلْكُ إِلَيْهِ وَالسُّلْطَانُ إِلَى مَسِيحِهِ! فَإِنَّهُ **قَدْ طُرِحَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ الْمُشْتَكِي الَّذِي يَتَّهِمُ إِخْوَتَنَا أَمَامَ إِلهِنَا لَيْلاً وَنَهَاراً**. (رؤيا ١٢: ٩-١٠)

واضح أن ابليس هو المشتكي الذي يدين، يقول بولس: فَالآنَ إِذاً لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيَّةُ دَيْنُونَةٍ بَعْدُ. (روما ٨: ١)

لماذا؟ هل لأن يسوع أشبع غضب الله والآن غير الله رأيه ورفع الإدانة؟ لا. هذا لأننا "في المسيح" ندرك أن الله لم يديننا أبدا في الأساس.

من المهم جدًا هنا تعريف غضب الله. باعتبار أن طرقنا ليست كطرقه (إشعياء ٥٥: ٨، ٩)، يجب علينا أن نقر بأن غضب الله سيكون حتما على العكس تمامًا من طريقتنا في التعبير عن الغضب.

يعقوب ١: ٢٠ تقول: غَضَبَ ٱلْإِنْسَانِ لَا يَصْنَعُ بِرَّ ٱللهِ. هذا يوضح أن طريقة الإنسان في التعبير عن الغضب بعيدة كل البعد عن بر الله، لأنه منذ خطية آدم، والبشر عَاجِزُونَ عَنْ بُلُوغِ وَأَعْوَزَهُمْ مجد (شخصيته وصفاته) الله (رومية ٣ :٢٣). وفي ترجمة أخرى: "لِأَنَّ غَضَبَ الإِنْسَانِ لَا يُؤَدِّي إِلَى الحَيَاةِ الصَّالِحَةِ الَّتِي يَطْلُبُهَا اللهُ." مجددا، غضب البشر لا يشبه غضب الله.

الكلمة العبرية لغضب الله هي אַף (aph) وهي الجذر اللغوي ل (anaph) أي "طويل الروح /طويل الأناة/ صبور رغم الألم" تجاه البشرية الخاطئة. و(aph) تعني التنفس الثقيل الشديد (الحزن) من خلال الأنف. ولتوضيح ذلك أكثر، دعونا ننظر كيف عبّر يسوع عن غضبه، وهو " بَهاءُ مَجدِ اللهِ وصُورَةُ جَوهَرِهِ" (عبرانيين ١: ٣).

"ورجَعَ يَسوعُ إلى المجمَعِ، فوجَدَ فيهِ رجُلاً يدُهُ يابِسَةٌ. وكانَ هُناكَ جَماعةٌ يُراقِبونَهُ ليَرَوا هل يشفيهِ في السّبتِ، فيَتّهموهُ. فقالَ لِلرّجُلِ الذي يدُهُ يابسةٌ: «قُمْ في وَسْطِ المَجمَعِ!» وقالَ لِلحاضِرينَ: «أيَحِلّ في السّبتِ عمَلُ الخيرِ أمْ عمَلُ الشّرّ؟ إنقاذُ نَفسٍ أم إهلاكُها؟» فسكَتوا. **فأجالَ يَسوعُ نظَرَهُ فيهِم وهوَ غاضِبٌ حزينٌ لِقَساوةِ قلوبِهِم**، وقالَ لِلرّجُلِ: «مُدّ يَدَكَ!» فمَدّها فَعادت صحيحةً كالأخرى. فخرَجَ الفَرّيسيّونَ وتَشاوَروا معَ الهِيرودسيّينَ ليقتُلوا يَسوعَ." (مرقس ٣: ١-٦)

غضب الله هو حزنه الشديد على معرفته
بأنه سيضطر إلى تسليم الإنسان غير التائب
الى ما يريده بأنانية.

هذا لقاء بين يسوع والفريسيين. إنّ قيودهم الإضافية تحظر الشفاء في يوم السبت. قرأ يسوع قلوبهم و "نظر إليهم بغضب". أي نوع من الغضب شعر به يسوع؟ النوع الذي يُوصف بأنه "يشعر بالحزن بسبب قساوة

قلوبهم." كان يسوع يعيش حزن عميق نتيجة لقلّة المحبّة والشّفقة التي أبداها هؤلاء المتدينين القاسيين تجاه الرجل ذي اليد اليابسة.
السبت مخصص للراحة، وهذا بالضبط ما قصد يسوع أن يعطيه لهذا الرجل الفقير. يرجى ملاحظة أن يسوع لم يعبّر عن غضبه بقتل أعدائه – الفريسيين. سأل يسوع بوضوح "أَيَحِلّ في السّبتِ عمَلُ الخيرِ أمْ عمَلُ الشّرّ؟ إنقاذُ نَفسٍ أم إهلاكُها؟" لاحظ التوازي:

- عمَلُ الخيرِ = إنقاذُ نَفسٍ — **هل يفعل الله أو ابنه**
- عمَلُ الشّرّ = إهلاكُها — **أي شيء شرير؟**

في خروج ٤: ١٠-١٣ خاف موسى من الذهاب أمام فرعون وحده وطلب متحدثا باسمه. كيف استجاب الله؟
**فَاحْتَدَمَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى مُوسَى** وَقَالَ: أَلَيْسَ هَرُونُ اللاَّوِيُّ أَخَاكَ؟ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ يُحْسِنُ الْكَلاَمَ، وَهَا هُوَ أَيْضاً قَادِمٌ لِلِقَائِكَ. وَحَالَمَا يَرَاكَ يَبْتَهِجُ قَلْبُهُ. فَتُحَدِّثُهُ وَتُلَقِّنُ فَمَهُ الْكَلاَمَ، فَأُعِينُكُمَا عَلَى الْقَوْلِ، وَأُعَلِّمُكُمَا مَاذَا تَفْعَلاَنِ، (خروج ٤: ١٤-١٥)

كيف عبّر الله عن غضبه هنا؟ هل ضرب موسى وألحق به أي ضرر؟ لا، على الرغم من أن الله كان محزنًا بسبب قلة إيمان موسى، إلا أنه أعطاه ما أراده - شخص آخر ليتحدث نيابة عنه. وبولس أيضًا يصف غضب الله بهذه الطريقة:
فَإِنَّهُ قَدْ **أُعْلِنَ غَضَبُ اللهِ مِنَ السَّمَاءِ** عَلَى جَمِيعِ مَا يَفْعَلُهُ النَّاسُ مِنْ عِصْيَانٍ وَإِثْمٍ الَّذِينَ يَحْجُبُونَ الْحَقَّ بِالإِثْمِ. (روما ١: ١٨)
كيف أعلن غضب الله؟ يكمل بولس:
لِذَلِكَ **أَسْلَمَهُمُ** اللهُ، فِي شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ..(٢٤)
لِهَذَا السَّبَبِ **أَسْلَمَهُمُ** اللهُ إِلَى الشَّهَوَاتِ الْمُخْزِيَةِ..(٢٦)
وَبِمَا أَنَّهُمْ لَمْ يَتَخَيَّرُوا إِبْقَاءَ اللهِ ضِمْنَ مَعْرِفَتِهِمْ، **أَسْلَمَهُمُ** اللهُ إِلَى ذِهْنٍ عَاطِلٍ عَنِ التَّمْيِيزِ..(٢٨)
غضب الله هنا يتم تعريفه كأن الله يتركهم أو يسلّمهم. الله يمنح الناس حرية الابتعاد عنه. في الصفحة التاسعة من كتابه "The Loving Wrath of God/غضب الله المحب"، يكتب غاري هولكويست:
"عندما انْتَقَدَتْ مَرْيَمُ وَهرُونُ مُوسَى، احْتَدَّ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْهِمَا، ثُمَّ مَضَى عَنْهُمَا. وارْتَفَعَتِ السَّحَابَةُ عَنْ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ، إِذَا مَرْيَمُ بَرْصَاءُ (العدد ١٢). طرق الرب حقا لا تشبه طرقنا. عندما يشتعل غضبنا ضد شخص ما، نتحرك نحوه، لنهاجمه، نضربه! لكن الله يبتعد. يغادر."
في بعض الأحيان، يبدو أن غضب الله هو السبب المباشر لقتل أو إيذاء شخص ما. في هوشع ١٣: ١١ يقول الله لإسرائيل: "قَدْ أَعْطَيْتُكَ مَلِكاً فِي إِبَّانِ غَضَبِي وَأَخَذْتُهُ فِي شِدَّةِ غَيْظِي." من الواضح أن الله قتل الملك شاول في غضبه، ولكن دعونا نلقي نظرة على الآيات ٩ و١٠، والآية ١١.
**"هَلاَكُكَ مِنْكَ** يَا إِسْرَائِيلُ لأَنَّكَ عَادَيْتَنِي. عَادَيْتَ مُعِينَكَ. أَيْنَ هُوَ مَلِكُكَ لِيُنْقِذَكَ؟ أَيْنَ هُمْ حُكَّامُكَ الْمُنْتَشِرُونَ فِي جَمِيعِ مُدُنِكَ الَّذِينَ قُلْتَ عَنْهُمْ: أَعْطِنِي مَلِكاً وَرُؤَسَاءَ؟ **قَدْ أَعْطَيْتُكَ مَلِكاً فِي إِبَّانِ غَضَبِي وَأَخَذْتُهُ فِي شِدَّةِ غَيْظِي."**

يرتبط غضب الله بتدمير إسرائيل لأنفسهم من خلال طلب ملك أرضي. استجاب "غضب" الله بإعطائهم ما يرغبون فيه بأنانية. ولكن هل يمكننا أن نعرف بالتحديد ماذا يقصد الله بقوله إنه "أخذ" ملكهم في غضبه أو غيظه؟ نعم.

"وَهَكَذَا مَاتَ شَاوُلُ مِنْ جَرَّاءِ خِيَانَتِهِ وَعِصْيَانِهِ لِلرَّبِّ، وَلأَنَّهُ لَجَأَ إِلَى الْجَانِ طَلَباً لِلْمَشُورَةِ. وَلَمْ يَلْجَأْ إِلَى الرَّبِّ طَلَباً لِمَشُورَتِهِ، **فَقَضَى الرَّبُّ عَلَيْهِ** وَسَلَّمَ عَرْشَ الْمُلْكِ لِدَاوُدَ بْنِ يَسَّى." (أخبار الأيام الأول ١٠: ١٣-١٤)

اذا!! "وَأَخَذْتُهُ فِي شِدَّةِ غَيْظِي" تعني أن الله قتله مباشرة! حسنا، ليس بهذه السرعة. كيف مات شاول بالضبط؟ دعونا نقرأ الآيات ٣-٦:

"وَاشْتَدَّتِ الْمَعْرَكَةُ حَوْلَ شَاوُلَ، فَتَمَكَّنَ رُمَاةُ الْقِسِيِّ مِنْ إِصَابَتِهِ بِجُرْحٍ قَاتِلٍ، ٤فَقَالَ شَاوُلُ لِحَامِلِ سِلاحِهِ: «اسْتَلَّ سَيْفَكَ وَاقْتُلْنِي قَبْلَ أَنْ يَلْحَقَ بِي هَؤُلاءِ الْغُلْفُ وَيُشَوِّهُونِي». فَأَبَى حَامِلُ سِلاحِهِ الإِقْدَامَ عَلَى ذَلِكَ لِشِدَّةِ خَوْفِهِ، فَتَنَاوَلَ شَاوُلُ السَّيْفَ وَوَقَعَ عَلَيْهِ. ٥فَلَمَّا شَاهَدَ حَامِلُ سِلاحِهِ أَنَّ سَيِّدَهُ قَدْ مَاتَ، وَقَعَ هُوَ أَيْضاً عَلَى سَيْفِهِ وَمَاتَ. ٦وَهَكَذَا قَضَى شَاوُلُ وَأَبْنَاؤُهُ الثَّلاثَةُ مَعَ سَائِرِ رِجَالِ بَيْتِهِ أَيْضاً." (أخبار الأيام الأول ١٠: ٣-٦)

كيف نوفق بين هذا التناقض الظاهر؟ الله "قتل" و "أخذ" شاول باحترام خياره الحر وعدم منعه من الانتحار. وهذا مثال آخر:

"وَاشْتَهَى أَخْلاطُ الأُمَمِ الْمُقِيمُونَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، مِمَّنْ خَرَجُوا مَعَهُمْ مِنْ مِصْرَ، طَعَامَ مِصْرَ، فَعَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَبْكُونَ قَائِلِينَ: مَنْ يُطْعِمُنَا لَحْماً؟ فَلَمَّا سَمِعَ مُوسَى بُكَاءَ جَمِيعِ أَفْرَادِ الشَّعْبِ، كُلٍّ أَمَامَ بَابِ خَيْمَتِهِ، وَرَأَى **احْتِدَامَ غَضَبِ الرَّبِّ الشَّدِيدِ** اعْتَرَاهُ الاسْتِيَاءُ. فَهَبَّتْ رِيحٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ سَاقَتِ السُّمَانِيَ مِنْ جِهَةِ الْبَحْرِ وَأَسْقَطَتْهَا عَلَى الْمُخَيَّمِ، نَحْوَ مَسِيرَةِ يَوْمٍ، مِنْ كِلا جِهَتَيْهِ وَحَوَالَيْهِ، وَتَرَاكَمَ حَتَّى بَلَغَ ارْتِفَاعُهُ ذِرَاعَيْنِ (نَحْوَ مِتْرٍ) فَوْقَ وَجْهِ الأَرْضِ. فَهَبَّ الشَّعْبُ طَوَالَ ذَلِكَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ، وَكُلَّ نَهَارِ الْيَوْمِ التَّالِي يَلْتَقِطُونَ السُّمَانِيَ. فَكَانَتْ أَقَلُّ كَمِّيَّةٍ جُمِعَتْ حَوَالَيْ عَشْرَةِ حَوَامِرَ (نَحْوَ أَلْفَيْنِ وَأَرْبَعَ مِئَةِ لِتْرٍ)، ثُمَّ نَشَرُوهَا حَوْلَ الْمُخَيَّمِ لِتَجِفَّ. وَإِذْ كَانُوا مَازَالُوا يَمْضُغُونَ اللَّحْمَ، **احْتَدَمَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْهِمْ**، فَأَفْشَى بَيْنَهُمْ وَبَأً مُمِيتاً" (العدد ١١: ٤، ١٠ و٣١-٣٣) وفي ترجمة أخرى: **"حَمِيَ غَضَبُ ٱلرَّبِّ عَلَى ٱلشَّعْبِ**، وَضَرَبَ ٱلرَّبُّ ٱلشَّعْبَ ضَرْبَةً عَظِيمَةً جِدًّا."

سنناقش جزء "ضرب الشعب" بعد لحظة، ولكن هنا مرة أخرى نرى عمل غضب الله. نلاحظ أن غضب الله يُعبَر عنه مرة أخرى من خلال منحهم بالضبط ما أرادوه - لحمًا للأكل. لاحظ كيف يعبر المزمور عن هذه الحادثة:

"أَثَارَ رِيحاً شَرْقِيَّةً فِي السَّمَاوَاتِ، وَبِقُوَّتِهِ سَاقَ رِيحاً جَنُوبِيَّةً. فَأَمْطَرَ عَلَيْهِمْ لَحْماً كَثِيراً كَالتُّرَابِ، وَطُيُوراً كَرَمْلِ الْبَحْرِ، جَعَلَهَا تَتَسَاقَطُ فِي وَسَطِ خِيَامِهِمْ حَوْلَ مَسَاكِنِهِمْ. فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا جِدّاً، **وَأَعْطَاهُمْ مُشْتَهَاهُمْ**." (مزمور ٧٨: ٢٦-٢٩)

ولكن ماذا يعني موسى بقوله: " وَضَرَبَ ٱلرَّبُّ ٱلشَّعْبَ ضَرْبَةً عَظِيمَةً جِدًّا." نقرأ في الكتاب المقدس عبارات غريبة مثل تصليب الله للقلوب (خروج ٧: ٣)، وإرسال الأرواح الشريرة (قضاة ٩: ٢٣؛ صموئيل الأول

١٦: ١٤)، وتدمير الحياة (تكوين ٦: ٧؛ كورنثوس الأولى ٣: ١٧) وإرسال الضلال (تسالونيكي الثانية ٢: ١١). هذه كلها تعبيرات عبرية اصطلاحية حيث يقال أن الله "يفعل" ما "يسمح به". يجب فهم ضرب الناس بوَبَأً مُمِيت على أنه انسحاب حضور الله الوقائي، الأمر الذي يسمح بطبيعته بدخول الأوبئة والأمراض. جاء الوباء كنتيجة مباشرة لأكل لحم طيور السمان.

بالعودة الى مزمور ٧: ١١ قرأنا سابقا أن الله يسخط على الأشرار في كل يوم، هل يُعبّر عن هذا الغضب بتسليمهم لمشتهى قلوبهم فيهلكون؟ لاحظوا ما تقوله الآيات ١٤-١٦ لاحقا:

"اللهُ قَاضٍ عَادِلٌ، وَهُوَ إِلَهٌ يَسْخَطُ عَلَى الأَشْرَارِ فِي كُلِّ يَوْمٍ. هُوَذَا الْعَدُوُّ يَتَمَخَّضُ بِالإِثْمِ، يَحْبَلُ بِالأَذَى، وَيَلِدُ كَذِباً. **حَفَرَ بِئْراً وَعَمَّقَهَا، فَسَقَطَ فِيهَا. شَرُّهُ يَرْتَدُّ عَلَى رَأْسِهِ، وَظُلْمُهُ يَهْبِطُ عَلَى هَامَتِهِ.**"

هنا نرى مرة أخرى أن الله يكرم دائمًا الإرادة الحرة. في الواقع، في الآية ١٧، يُعادل الكاتب هذا بـ "العدالة" من جانب الله." إِنِّي أَحْمَدُ الرَّبَّ مِنْ أَجْلِ عَدَالَتِهِ، وَأَتَرَنَّمُ لاسْمِ الرَّبِّ العَلِيِّ." هل يمكنك أن ترى أنه إذا قتل الله أولئك الذين يختارون أشياء خارج مشيئته، فسيكون إلها تقوم حكومته على القوة ويعمل بشكل يتعارض مع حرية الاختيار؟

الآن بعد أن فهمنا بشكل أفضل ما هي عدالة الله وغضبه، يمكننا الاستنتاج أن الله ليس هو الذي يقوم مباشرة بقتل الخاطئ. إذا لم تكن مهمة المسيح هي أن ينقذنا من قتل الله لنا، فمن ماذا جاء يخلصنا؟

# جاء يسوع ليخلصنا من ...

"فستَلِدُ ابنًا وتَدعو اسمَهُ يَسوعَ. لأنَّهُ **يُخَلِّصُ شَعبَهُ مِنْ خطاياهُمْ**" متى ١: ٢١.

جاء يسوع ليخلصنا من خطايانا، لماذا؟

"ولكن كُلَّ واحِدٍ يُجَرَّبُ إذا انجَذَبَ وانخَدَعَ مِنْ شَهوَتِهِ. ثُمَّ الشَّهوَةُ إذا حَبِلَتْ تلِدُ خَطيَّةً، والخَطيَّةُ إذا كمَلَتْ تُنتِجُ موتًا." يعقوب (١: ١٤-١٥)

جاء يسوع ليخلصنا من خطايانا لأن الخطية تنتج موتا. لم يأت يسوع ليخلصنا من الله الذي ينوي قتلنا، بل لإنقاذنا من الخطية التي تقتلنا. يكشف بولس عن هذه الحقيقة عندما قال:

"لأنَّ أُجرَةَ الخَطيَّةِ هي موتٌ، وأمّا هِبَةُ اللهِ فهي حياةٌ أبديَّةٌ بالمَسيحِ يَسوعَ رَبِّنا." (روما ٦: ٢٣).

أغلب الناس يقرؤون هذه الآية ظنًا منهم أن الله سيجزينا بالموت، لكن الآية لا تقول ذلك. إنها تقول إن الخطية تجزينا بالموت. الله لا يمكنه أن يجزينا بالموت لأنه ليس هناك موت في الله، بل حياة فقط (أمثال ١٢: ٢٨)، تمامًا كما لا يمكن لصاحب العمل أن يدفع لنا مالًا إذا لم يكن لديه مال. يقول بولس:

لأنَّ مَنْ يَزرَعُ لجَسَدِهِ فمِنَ الجَسَدِ يَحصُدُ فسادًا (phthora وتعني دمار وهلاك أيضا)، ومَنْ يَزرَعُ للرّوحِ فمِنَ الرّوحِ يَحصُدُ حياةً أبديَّةً. (غلاطية ٦: ٨)

نحصد دمارا من الجسد لأن الخطية بطبيعتها تودي بحياة الخاطئ. قرر الله أي الأنشطة كانت خاطئة بناء على ما إذا كانت ستؤدي إلى نتيجة مؤذية أم لا. قوانينه ليست تعسفية ولكنها معقولة ومنطقية تماما. يقول يوحنا: " الْخَطِيئَةَ هِيَ مُخَالَفَةُ النَّامُوسِ." والخطية تنتج الموت وليس الله الذي وضع الناموس.

تعلّم النظرة الجزائية لناموس الله أن الخطيئة ليست هي ما يؤذيك بطبيعتها، وبدلا من ذلك تقع في مشكلة مع المشرّع الذي سيستخدم قوّته لمعاقبتك وإيذائك، ولو لن يفعل ذلك، فيمكنك أن تعيش إلى الأبد في الخطيئة لأنها ليست الخطيئة التي تؤذيك بالفعل. بكلمات أخرى، الخطية ليست هي المشكلة، المشكلة هي موقف الله تجاه الخاطئ، وعلى الرغم من أنه يحب الخاطئ، إلا أنه لا يزال ملزما بمعاقبة الخاطئ أو قتله أو حتى تعذيبه. وبالتالي فإن سبب مجيء المسيح وموته هو تغيير فكر الله تجاهنا. هذه كذبة نظرية الجزائية القانونية. انظروا الى هذه الآية في التكوين:

"وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ ٱلْخَيْرِ وَٱلشَّرِّ فَلَا تَأْكُلْ مِنْهَا، لِأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا **مَوْتًا تَمُوتُ**."

(التكوين ٢: ١٧)

إذن هذا هو سؤالي: هل هذا تهديد من الله أم تحذير؟

- تهديد: "يوم تأكل منها سأقتلك."
- تحذير: " يوم تأكل منها تموت كنتيجة طبيعية لاختيارك الانفصال عني، مصدر الحياة الوحيد"

إذا كنا على متن طائرة في الجو على ارتفاع ٣٥,٠٠٠ قدم وقلت لي: "إذا قفزت من هذه الطائرة بدون مظلة، فسوف تموت بالتأكيد"، هل هذا تهديد بقتلي أم تحذير من العواقب الطبيعية؟ أنا متأكد أنه تحذير صادق. ولكن ماذا لو كذب على شخص ما وأقنعني بأنني لن أموت بالتأكيد من جراء السقوط، وأنك من سيقتلني عند هبوطي؟ سأكون أكثر خوفًا من قتلك لي بدلاً من الخوف من السقوط.

الخدعة هنا تكمن في أنني لم أعد أصدق أن قانون تصميم الكثافة (أن جسدي يزن أكثر من الهواء) سيؤدي إلى تدميري، لكن هلاكي سيأتي من شخص يصرح بالقانون. وبعبارة أخرى، يعتقد الآن أن قانون التصميم الوجودي، الذي يحذر من العواقب المتأصلة الطبيعية، هو قانون عقوبات تعسفي. هذا ما حققه الشيطان في أذهان آدم وحواء وكل نسلهما المستقبلي. لاحظ كيف استجاب آدم وحواء لكلام الله:

وَعِنْدَمَا شَاهَدَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ لَذِيذَةٌ لِلْمَأْكَلِ وَشَهِيَّةٌ لِلْعُيُونِ، وَمُثِيرَةٌ لِلنَّظَرِ قَطَفَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، ثُمَّ أَعْطَتْ زَوْجَهَا أَيْضاً فَأَكَلَ مَعَهَا، فَانْفَتَحَتْ لِلْحَالِ أَعْيُنُهُمَا، وَأَدْرَكَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ، فَخَاطَا لأَنْفُسِهِمَا مَآزِرَ مِنْ أَوْرَاقِ التِّينِ. ثُمَّ سَمِعَ الزَّوْجَانِ صَوْتَ الرَّبِّ الإِلَهِ وَهُوَ يَمْشِي فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، **فَاخْتَبَآ مِنْ حَضْرَةِ الرَّبِّ الإِلَهِ** بَيْنَ شَجَرِ الْجَنَّةِ. فَنَادَى الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ: «أَيْنَ أَنْتَ؟» فَأَجَابَ: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَاخْتَبَأْتُ **خَشْيَةً مِنْكَ** لأَنِّي عُرْيَانٌ». (تكوين ٣: ٦-١٠)

استجاب آدم وحواء بخوف لأنهما افترضا أن الله سيأتي ليدفع لهما أجرة الخطية – الموت. في أذهانهم، لم تكن الخطيئة هي المشكلة - بل الله! نظرتهم المشوهة لشخصية الله، الناجمة عن الخطيئة، غيرت تحذيره إلى تهديد في أذهانهم.

"يدُ الرّبِّ لا تقصُرُ عنِ الخلاصِ وأذُنُهُ لا تَثقُلُ عنِ السَّماعِ. **لكنَّ آثامَكُم فَصَلَتْكُم عنْ إلهِكُم، وخطاياكُم حجَبَت وجهَهُ فلا يسمَعُ**. تلَطَّخَت أيديكُم بالدَّمِ وتَدنَّسَت أصابِـعُكُم بالإثْمِ. شِفاهُكُم تَنطِقُ بالكذِبِ وألسِنَتُكُم تَهذي بالشَّرِّ." (إشعياء ٥٩: ١-٣)

إشعياء ليس يقول أن الله مشمئز منك لدرجة أنه يتجنبك ويحجب آذانه عن صرخاتك. بل إنه يقول إن خطايانا قامت بإخفاء وحجب وجه الله الرحيم عنا. أذرع الله مفتوحة لنا، ولكن الخطيئة تغشينا وتجعلنا نعتقد أن الله معادٍ لنا ولن يستمع إلينا إلا إذا تم تلبية غضبه وعدالته بشكل قانوني.

صحيح أن الخطية مسيئة لله، ولكن فقط لأنها تؤذي الخاطئ الذي يحبه.

الشَّرُّ يُميتُ الشِّرّيرَ (مزمور ٣٤: ٢١)

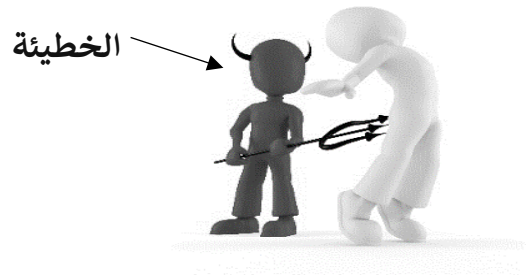

الْخَطِيئَةَ هِيَ مُخَالَفَةُ النَّامُوسِ

يقول اشعياء "تلَطَّخَت أيديكُم بالدَّمِ" لأننا نعتقد بشكل خاطئ أن الله بحاجة لأن يُسترضَى من خلال التضحيات بالدم لكي يغفر لنا. هذا مدى الضلال الذي أوهمتنا به الخطيئة. "شِفاهُنا تَنطِقُ بالكذِبِ" بقولنا، "الله لا يرغب ولا يستطيع أن يغفر الخطيئة ببساطة دون الحاجة إلى التسوية أولا بإشباع غضبه." ولكن ماذا يقول الكتاب المقدس؟

**بذَبيحَةٍ وتَقدِمَةٍ لم تُسَرَّ. أُذُنَيَّ فتحتَ. مُحرَقَةً وذَبيحَةَ خَطيَّةٍ لم تطلُبْ.** (مزمور ٤٠: ٦)

استجاب آدم وحواء في خوف لأنهما لم يعرفا الله تماما. لهذا السبب جاء يسوع إلى هذه الأرض. لقد جاء ليكشف عن طبيعة وشخصية أبيه الحقيقية، وبذلك، سيكسر تعويذة الخطيئة التي كانت تخدعنا ويعيدنا إلى الثقة. في الليلة التي سبقت وفاته، صلى يسوع هذه الكلمات إلى أبيه:

أنا مَجَّدتُكَ علَى الأرضِ. العَمَلَ الّذي أعطَيتَني لأعمَلَ قد أكمَلتُهُ (يوحنا ١٧: ٤)

يتصرف يسوع دائما كالآب،

والآب يتصرف دائما مثل المسيح.

إذا تساءلنا يوما عن شخصية الله الحقيقية

والطريقة التي يعامل بها الخطأة،

فكل ما نحتاج إليه هو النظر إلى حياة يسوع!

كان يسوع قد أنهى العمل الذي أعطاه إياه الآب للقيام به في الليلة السابقة لموته! كان هذا العمل هو تمجيد أبيه. طوال حياته في جسد بشري كشف يسوع شخصية أبيه الحقيقية. لم يدين أو يقتل أحدا مرة واحدة. لقد شفى وأعاد الصحة للمرضى، جسديا وعقليا. قال لفيليب، "الّذي رآني فقد رأى الآبَ" (يوحنا ١٤: ٩). وماذا عن كلمات يسوع عندما تكلم عن نفسه:

كما أنَّ ابنَ الإنسانِ لم يأتِ ليُخدَمَ بل ليَخدِمَ، **وليَبذِلَ نَفسَهُ فِديَةً عن كثيرينَ**. (متى ٢٠: ٢٨)

إليك كيف يعرّف ألبرت بارنز "الفدية" في تفسيره:

> المعنى هو أنه مات بدلاً من الخطاة، وأن الله كان على استعداد لقبول آلام موته بدلاً من المعاناة الأبدية للمفديين. الأسباب التي تجعل من الضروري وجود فدية هي:
>
> ١- أن الله أعلن أن الخاطئ يجب أن يموت، أي أنه سيعاقب أو يظهر كراهيته تجاه كل خطيئة.
>
> ٢- أن جميع الناس قد أخطأوا، وإذا كان للعدالة أن تأخذ مجراها، فيجب أن يهلك الجميع.
> (ملاحظات بارنز عن الكتاب المقدس).

ليس فقط أن بارنز يحمل وجهة نظر غير صحيحة بخصوص كيفية إدارة الله للعدالة، ولكنه أيضًا يمتلك وجهة نظر خاطئة بخصوص دفع الفدية. أليس الخاطفون هم الذين يطالِبون بدفع فدية من أجل الإفراج عن أسراهم؟ من هو الذي يحتجزنا رهائن ويطالب بفدية؟ هل هو الله أم الشيطان؟ وفقًا لبارنز، دفع المسيح الفدية لله الذي "كان على استعداد لقبول آلام موته بدلاً من المعاناة الأبدية للمفديين."

ولكن الرسالة الى العبرانيين تقول: **" لِيَقضيَ بِمَوتِهِ على الذي في يدِهِ سُلطانُ المَوتِ، أي إبليسَ، ويُحَرّرَ الذينَ كانوا طَوالَ حَياتِهِم في العُبودِيّةِ خَوفًا مِنَ المَوتِ."** (عبرانيين ٢: ١٤-١٥)

تذكر هنا أن يسوع لا يُدمر أعمال الشيطان من خلال قتله، بل تقول الآية **"لِيَقضيَ بِمَوتِهِ"**. التغلب على الشر بالخير هو كيف ينفذ الله انتقامه (رومية ١٢: ١٤-٢١).

لِأَنَّكُمْ قَدِ ٱشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ. فَمَجِّدُوا ٱللهَ فِي أَجْسَادِكُمْ وَفِي أَرْوَاحِكُمُ ٱلَّتِي هِيَ لِلهِ. (١كو٦: ٢٠)

قَدِ ٱشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ، فَلَا تَصِيرُوا عَبِيدًا لِلنَّاسِ. (١كو٧: ٢٣)

نعم، لقد دفع ثمنا باهظا جدا ولكن ليس استرضاء لإله مستاء.

إذا أنقذت طفلك من أن تدهسه حافلة وكانت الطريقة الوحيدة للقيام بذلك هي التضحية بحياتك،

تكون دفعت ثمنا باهظا جدا لكنه لم يكن في شكل استرضاء. -راي فاوشر

كتب يوحنا:

وإنّما ظهَرَ اَبنُ اللهِ ليَهدِمَ أعمالَ إبليسَ. (١يوحنا ٣: ٨)

جاء يسوع ليحررنا من خاطفنا - الذي يأسرنا في عبودية الأكاذيب عن الله وليحررنا من طبيعتنا الأنانية (الخاطئة). وهكذا، صرخ يسوع على الصليب: "قد أُكمِلَ!" (يوحنا ١٩: ٣٠).

تذكر، إن الشيطان هو من يتهمنا ويديننا. عند موت يسوع "أَلْغَى وَثِيقَةَ الدَّيْنِ الَّتِي كَانَتْ ضِدَّنَا" أي ألغى تهم الإدانة التي كانت علينا، وبالتالي "جَرَّدَ ذَوِي الْقُوَّةِ وَالسُّلْطَةِ فِي الْعَالَمِ الرُّوحِيِّ مِنْ أَسْلِحَتِهِمْ، وَأَظْهَرَ هَزِيمَتَهُمْ أَمَامَ الْعَالَمِ، مُنْتَصِرًا عَلَيْهِمْ بِالصَّلِيبِ." (كولوسي ٢: ١٤-١٥) يسوع لم يجرّد الآب، بل جرّد "الرِّئَاسَاتِ، السُّلُطَاتِ، أَسْيَادِ الْعَالَمِ حُكَّامِ هَذَا الظَّلاَمِ، قِوَى الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوَاتِ." (أفسس ٦ :١٢).

لقد عُتّم على شخصية الله الحقيقية بأكاذيب الشيطان، ولكن، "فَإِنَّ اللهَ، الَّذِي أَمَرَ أَنْ يُشْرِقَ نُورٌ مِنَ الظَّلاَمِ، هُوَ الَّذِي جَعَلَ النُّورَ يُشْرِقُ فِي قُلُوبِنَا، لإِشْعَاعِ مَعْرِفَةِ مَجْدِ اللهِ الْمُتَجَلِّي فِي وَجْهِ الْمَسِيحِ." (٢كورنثوس ٤: ٦)

ماذا ستفعل معرفة شخصية الله الحقيقية؟

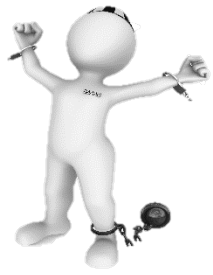

فَقَالَ لِلْيَهُودِ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ: «إِنْ ثَبَتُّمْ فِي كَلاَمِي، كُنْتُمْ حَقّاً تَلاَمِيذِي.

وَتَعْرِفُونَ الْحَقَّ، وَالْحَقُّ يُحَرِّرُكُمْ». (يوحنا ٨: ٣١).

يقول بولس أن "ناموس الخطيئة" يأسرنا:

وَلكِنَّنِي أَرَى فِي أَعْضَائِي نَامُوساً آخَرَ يُحَارِبُ الشَّرِيعَةَ الَّتِي يُرِيدُهَا عَقْلِي، **وَيَجْعَلُنِي أَسِيراً لِنَامُوسِ الْخَطِيئَةِ** الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي. (روما ٧: ٢٣)

بإعطائنا فهم صحيح عن شخصية الله، ينقذنا يسوع من ناموسِ الخَطيَّةِ والموتِ:

لأنَّ ناموسَ روحِ الحياةِ في المَسيحِ يَسوعَ قد أعتَقَني مِنْ ناموسِ الخَطيَّةِ والموتِ. (روما ٨: ٢)

لكن كيف قتلت الخطيئة يسوع إذا لم يرتكب يسوع الخطيئة أبدًا؟ الإجابة موجودة في نبوءة مسيحية شهيرة، للأسف، يتم فهمها بشكل خاطئ أيضًا.

# مضروبا من الله

الإصحاح ٥٣ من كتاب إشعياء هو نبوءة مسيحية كتبت قبل أن يولد الطفل يسوع في بيت لحم ب ٧٠٠ عام. لنلقي نظرة على بعض الآيات التي سببت التباس:

"لكن أحزانَنا حَمَلها، وأوجاعَنا تحَمَّلها. **ونَحنُ حَسِبناهُ مُصابًا مَضروبًا مِنَ اللهِ** ومَذلولًا."

(إشعياء ٥٣:٤)

ان قراءة سطحية وسريعة لهذه الآية تقودنا للاعتقاد بأن يسوع ضرب (قتل) من الآب. لاحظوا كيف يشرح القس المشهور جون ماك أرثور هذه الآية:

> واقع موت المسيح بديلاً عنا، هو جوهر إنجيل الله - الموضوع الأساسي لأشعياء ٥٣. **يجب أن نتذكر، مع ذلك، أن الخطيئة لم تقتل يسوع؛ بل الله قتله.** موت الخادم المتألم لم يكن سوى **عقوبة أدارها الله عن خطايا ارتكبها آخرون.** هذا ما نعنيه عندما نتحدث عن الكفارة البدلية العقابية... **لقد أرضى الله العدالة بالكامل وأبعد خطيتنا إلى الأبد بموت ابنه.** لا يمكننا تجنب حقيقة أن عقيدة البدلية العقابية تم تأكيدها بشكل لا لبس فيه في الرسالة الواضحة في إشعياء ٥٣. (John MacArthur, The Gospel According to God, crossway.org )

أولا دعونا ننظر الى جملة ماك أرثور "الخطيئة لم تقتل يسوع؛ بل الله قتله" بضوء ما تعلمناه من الفصل السابق، ثم نرى إذا كان صحيح "أن عقيدة البدلية العقابية تم تأكيدها بشكل لا لبس فيه في الرسالة الواضحة في إشعياء ٥٣."

بينما نفصّل إشعياء ٥٣ عن كثب، دعونا ننظر إلى الآية ٤ مرة أخرى من الترجمة العربية المبسطة:

"لَكِنَّهُ رَفَعَ اعتِلَاتِنَا، وَحَمَلَ أمرَاضَنَا. **وَنَحْنُ ظَنَنَّا أَنَّ اللهَ يَضْرِبُهُ** وَيُذِلُّهُ."

لا يتنبأ إشعياء أن الله سيضرب ابنه بدلاً من أن يقتل الخاطئ. فهو يقول أننا سنعتقد أو نفترض أنه ضرب (قتل) من قبل الله، تمامًا كما افترض آدم وحواء أن الله سيأتي لينفذ حكم الموت عليهما. ومن خلال آدم، ورثنا جميعًا هذه العقلية المشوهة بسبب طبيعتنا الخاطئة. منذ أن ولدت الخطية في الإنسان، اعتبرنا الله إله عقاب. لقد افترض الإسرائيليون في القديم أن الله هو "رجل حرب" (خروج ١٥: ٣) بطريقة مشابهة لهم كرجال حرب. ولكن طرق الله ليست مثل طرقنا (إشعياء ٥٥: ٨).

لقد أساؤوا أيضًا فهم السبب وراء تأسيس الله لنظام الذبائح، وبدأوا في الاعتقاد بأن الله بحاجة إلى استرضاء عن طريق الذبائح الدموية مثل الآلهة الوثنية للأمم المحيطة. ولكن الحقيقة تظهر في الآية ٥ من إشعياء ٥٣ حيث تقول:

"وهوَ مَجروحٌ **لأجلِ** مَعاصينا، مَسحوقٌ **لأجلِ** خطايانا. سلامُنا أعَدَّهُ لنا، وبِجِراحِهِ شُفينا."

إن كلمة "لأجل" تجعل الكثيرين يعتقدون أن يسوع كان يموت "من أجل" أن ندفع عقوبة الموت التي من المفترض أن الله يطلبها. ومع ذلك، فإن الكلمة العبرية المترجمة "لأجل" هي מִן (min) والتي تشير إلى "من" أو "بسبب". لذلك، فهو جُرح "من" تعدياتنا. هناك طريقة أخرى لقراءتها وهي "إنه مجروح بسبب معاصينا"؛ "إنه مسحوق من آثامنا" وليس من الله.

كُلُّنَا ضَلَلنَا كَالغَنَمِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ ذَهَبَ فِي طَرِيقِهِ. لَكِنَّ **اللهَ** وَضَعَ عَلَيْهِ عِقَابَ آثَامِنَا جَمِيعًا. (إشعياء ٥٣ : ٦) (انظر ترجمة يونغ الحرفية YLT)

بسبب عمانا، من الطبيعي أن نقرأ هذه النصوص على أنها غضب الله علينا، وبدلاً من أن يعاقبنا، يوقع هذا العقاب على ابنه. أو كما يضعها ماك آرثور "موت يسوع لم يكن سوى عقوبة أدارها الله عن خطايا ارتكبها آخرون." إذا كان هذا صحيحًا، فيجب علينا أن نشيد بالقادة اليهود والجنود الرومان لتنفيذهم لأوامر الله. لكن ماذا لو قرأنا هذا بطريقة أخرى؟ هل ترى أن العقوبة المفروضة على المسيح كانت "عقابنا" بمعنى أننا نحن من نعاقبه؟ هناك طريقة أخرى لترجمتها وهي: "سمح الرب لعقابنا الآثم أن ينزل عليه".

بطرس بالإشارة الى اشعياء ٥٣: ٥ يقول أن يسوع "حَمَلَ هو نَفسُهُ خطايانا في جَسَدِهِ علَى الخَشَبَةِ، لكَيْ نَموتَ عن الخطايا فنَحيا للبِرّ. الّذي بجَلدَتِهِ شُفيتُمْ." (١بطرس ٢: ٢٤) كيف حمل يسوع خطايانا؟ هكذا يشرحها موقع gotquestions.com:

"إن عقيدة الكفارة البدلية تعلم أن المسيح تألم كبديل عن الخاطئ، وأن آلامه كانت تكفيرية... بينما كان يسوع معلقاً على الصليب، معلقاً بين الأرض والسماء، وضعت عليه خطايا العالم (١ بطرس ٢ : ٢٤). لقد حمل ابن الإنسان الكامل خطايانا... لذا، أخذ يسوع مكاننا قضائيا، حمل عقوبة الخطية ومات بدلاً منا... تقول شريعة الله: "أنت مذنب بخطيئة ضد الله القدوس. العدالة تتطلب حياتك." أجاب يسوع: 'خذ حياتي بدلا عن حياته' ".

وفقًا لهذه المقالة، فإن تحمل يسوع لخطايانا يعني أن الله وضع كل خطايانا وذنوبنا على عاتق ابنه البريء، وبما أن "عدله يتطلب حياتك"، فقد أخذ الله حياة يسوع بدلاً من حياتنا.

ولكن، رأينا أن هذه ليست الطريقة التي ينفذ بها الله عدله. حمل يسوع لخطايانا يعني:

١. طوال حياته على الأرض، حمل يسوع طبيعتنا الخاطئة. "فاللهُ إذ أرسَلَ ابنَهُ في شِبهِ جَسَدِ الخَطيَّةِ" (روما ٨: ٣). لكن احتفظ بهذه الفكرة، سنعود إليها لاحقًا.
٢. حمل يسوع خطايانا إذ سمح لنا بمعاقبته، وجعلنا نرى الكراهية التي في قلوبنا تجاهه وتجاه أبيه الذي أتى ليمثّله.

لنركّز الآن على النقطة الثانية. يخبرنا بولس أن الفكر الجسدي أناني ومعاد لله. (اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ لِلهِ. روما ٨: ٧) ويقول بطرس أن المسيح تحمّل هذه العداوة والكراهية " وَمَعَ أَنَّهُ أُهِينَ، فَلَمْ يَكُنْ يَرُدُّ الإِهَانَةَ.

وَإِذْ تَحَمَّلَ الآلامَ، لَمْ يَكُنْ يُهَدِّدُ بِالانْتِقَامِ." (١بطرس ٢: ٢٣) إنما قال: «يَا أَبَتَاهُ، ٱغْفِرْ لَهُمْ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ» (لوقا ٢٣: ٣٤).

**لقد أقنع الشيطان الجنس البشري أن الله يريد أن يقتلنا وأنه مستعد أن يضحي بابنه بدلاً منا. لقد كانت هذه عبقرية شيطانية لأن هذا من شأنه أن يخفي خيانتنا المتمثلة في رغبتنا الفعلية في قتل ابن الله.**

~ أدريان إبينز ~

لذا، بدلًا من أن ينسحق المسيح بسبب غضب الله علينا، انسحق المسيح بسبب غضبنا عليه – ليس فقط غضب اليهود أو الرومان، بل غضب البشرية جمعاء!

تذكر أن آدم ركض واختبئ مع زوجته عندما سمعا "صَوْتَ ٱلرَّبِّ ٱلْإِلَهِ مَاشِيًا فِي ٱلْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ ٱلنَّهَارِ" (تكوين ٣: ٨). ومن المثير للاهتمام كيف يقول "صوت الرب" ماشيا. تقول ترجمة آرامية قديمة "كلمة الله". يخبرنا يوحنا:

> فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ. وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهُ. هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. بِهِ تَكَوَّنَ كُلُّ شَيْءٍ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَتَكَوَّنْ أَيُّ شَيْءٍ مِمَّا تَكَوَّنَ... وَالْكَلِمَةُ صَارَ بَشَراً، وَخَيَّمَ بَيْنَنَا، وَنَحْنُ رَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدَ ابْنٍ وَحِيدٍ عِنْدَ الآبِ، وَهُوَ مُمْتَلِئٌ بِالنِّعْمَةِ وَالْحَقِّ. (يوحنا ١: ١-٣، ١٤)

في سفر الرؤيا، تنبأ يوحنا بمجيء المسيح الثاني قائلاً: "يُدعى اسمه كلمة الله" (رؤيا ١٩: ١٣). ويخبرنا يوحنا بشكل غير مباشر أن "صوت الله" أو "كلمة الله" الذي كان يسير في جنة عدن هو ابن الله؛ لأنه الوسيط الوحيد بين الله والبشرية الخاطئة (١ تيموثاوس ٢: ٥).
وكذريعة لأكله من الثمرة المحرمة، قال آدم للمسيح: "المَرأةُ الّتي **(أنت)** جَعَلتَها مَعي **هي** أعطَتني مِنَ الشَّجَرَةِ فأكلتُ" (تكوين ٣: ١٢). إنه لا يلقي اللوم على زوجته فحسب، بل يلقي اللوم أيضًا على ابن الله. بإدانة ابن الله، رأى آدم أنه يمكن نقل اللوم وأن شخصًا آخر يمكنه سداد الدين الذي يعتقد أن الله يطلبه. ولذلك فإن آدم، في حالته العقلية الخاطئة، هو الذي أدخل مفهوم البدلية العقابية، فأصبح المسيح "الحَمَلِ الذّبيحِ" مُنذُ بَدءِ العالَمِ. (رؤيا ١٣: ٨).
البشارة الأبدية هي أن "الله محبة" (١يوحنا ٤: ٨) ولم يدين أحداً قط. فهو دائماً صبور ولطيف وَلَا يَحْفَظُ سِخِلًّا لِلإِسَاءَاتِ. (كورنثوس الأولى ١٣:٤، ٥). "إن إلى الأبد رحمته" (مزمور ١١٨: ٢). كل ما كان على البشرية أن تفعله في البداية كان ببساطة أن تثق به وتقبل غفرانه المجاني.
لكن مرض الخطية شوه فهمنا لله. من خلال الخطية، لا يثق البشر بالله، معتقدين أنه لا يرغب في أن يغفر لنا ما لم يتم تقديم أو دفع شكل من أشكال التضحية. نحن، مثل قايين، كثيرًا ما نكرر الكذبة القائلة: "إن جريمتي أعظم من أن تُغفر لي" (تكوين ٤: ١٣، الترجمة السبعينية لبرينتون/هامش ترجمة الملك جيمس). لقد خدعنا الشيطان وجعلنا نعتقد أن الله ضدنا، ولكن المسيح جاء لينقذنا من ذهننا الخاطئ (الشيطاني) المعادي لله. ولكن لكي يفعل ذلك، كان على المسيح أن يُعظم (أي يكبّر كما في مجهر) خطايانا أولاً.

# مات المسيح "لإنهاء الخطيئة"

في الإصحاح التاسع من سفر دانيال نقرأ نبوة زمنية تتعلق بالمجيء الأول للمسيح الرئيس:

لَقَدْ تَمَّ تَعْيِّينُ سَبعِينَ أُسبُوعًا لِشَعْبِكَ وَلِمَدِينَتِكَ المُقَدَّسَةِ **لِإنهَاءِ الإثْمِ وَالخَطِيَّةِ**، وَلِلتَّكفِيرِ عَنِ الذُّنُوبِ، وَلإحضَارِ البِرِّ السَّرمَدِيِّ وَلِخَتْمِ الرُّؤيَا وَالنُبُوَّةِ، وَلِمَسحِ قُدْسِ الأقْدَاسِ. فَاعلَمْ وَافهَمْ أَنَّهُ مِنْ إعطَاءِ الأمْرِ بِرَدِّ الشَّعْبِ وَإعَادَةِ بِنَاءِ مَدِينَةِ القُدْسِ، وَحَتَّى مَجِيءِ المَسِيحِ الرَّئِيسِ، سَيَكُونُ هُنَاكَ سَبعَةُ أسَابِيعَ... (دانيال ٩: ٢٤-٢٥)

يعتقد بعض المفسرين أن جبرائيل يقول لدانيال أن شعبه (اليهود) يستحسن أن يتحسن حالهم قبل مجيء المسيح، وبالتالي لديهم وقت محدد لإنهاء تعدياتهم ووضع حد لخطاياهم. هذا النوع من التعليم لا يؤدي إلا إلى تعزيز الخوف والقوة، وهذه ليست الطريقة التي يعمل بها الله. إن ضغط الموعد النهائي، الذي يقترن بالتهديد بالعقاب أو الموت، ليس مجرد استخدام للقوة، بل هو في الواقع إيذاء نفسي. يشير الكثيرون إلى "وقت الاختبار" وهو وقت محدد يمنحنا الله إياه لكي نحسن التصرف، وإذا لم نكن جيدين بحلول الموعد النهائي، فمن الأفضل لنا جميعًا أن نحترس لأن يسوع قادم إلى المدينة!

ولكن، بالفهم الصحيح، نحن الذين نغلق الفترة التجريبية الخاصة بنا. الله رحيم إلى الأبد (مزمور ١٠٠: ٥؛ ١٠٧: ١؛ ١١٨: ٢؛ ١٣٦: ١؛ عزرا ٣: ١١؛ إرميا ٣٣: ١١)، ولذلك فإن البشرية هي التي تُنهي رحمة الله بعدم قبولها. بمجرد أن يقسى قلبك لدرجة عدم قبول غفران الله المجاني، لن يكون هناك شيء آخر يستطيع الله أن يفعله، وبالتالي تغلق باب الفرصة. يصف بول هذه الحالة ب "ذِهْنٍ عَاطِلٍ عَنِ التَّمْيِيزِ" و " ضَمَائِرُ كُوِيَتْ بِالنَّارِ". (روما ١: ٢٨؛ ١تيموثاوس ٤: ٢).

ويقول آخرون أنه عندما جاء المسيح، أنهى الإثم والخطية بموته على الصليب، وبذلك أرضى غضب الله وعدله. إنهم ينظرون إلى الصليب باعتباره حدثًا ليوم واحد وقع في القرن الأول الميلادي، ومفترضين خطأً أن هذا الحدث يقسم ما بين العهدين القديم والجديد[١]. ثم، بعد موت يسوع، أصبح الله الآن قادرًا على أن يغفر لنا. ولكن، كما رأينا، فإن يسوع هو "الحمل المذبوح" منذ تأسيس العالم (رؤيا ١٣: ٨) لأن "إلى الأبد رحمته".

"ثُمَّ قَالَ لِلْجَمِيعِ: إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَسِيرَ وَرَائِي، فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ **كُلَّ يَوْمٍ** وَيَتْبَعْنِي." (لوقا ٩ : ٢٣).

من الواضح أن الصليب لا يتعلق بإرضاء العدالة التي يفترض أن الله يطالب بها، بل يتعلق بالسلوك اليومي المتمثل في إنكار الذات لخدمة الآخرين ومساعدتهم وشفاءهم. إذا كان صليب المسيح هو الثمن الذي طلبه الله، فلماذا يطلب منا يسوع أن نحمل صليبنا؟ إذا كنت مديونًا لوالدك بمبلغ ١٠٠ دولار ودفعتها أنا نيابةً عنك، ألن يكون غريبًا إذا كنت أنا ووالدك مازلنا نريدك أن تدفع له ١٠٠ دولار؟

[١] يفترض الكثيرون أن العهدين يمتدان إلى فترتين طويلتين من الزمن (قبل الصليب/بعد الصليب). بدلاً من ذلك، يخبرنا بولس أنهما عقليتان داخل الفرد، معطياً إبراهيم كمثال لشخص يختبر عقلية العهدين (غلاطية ٤:٢٢-٢٤). لمزيد من المعلومات، اقرأ كتاب Faith Journey مجانًا على lastmessageofmercy.com.

الحقيقة هي أن موت المسيح لا يتعلق بدفع مبلغ قانوني لله. يخبرنا الكتاب المقدس أن المسيح كان يحمل صليبه "كُلَّ الأيّامِ القَديمَةِ":

"في كُلِّ ضيقِهِمْ تضايَقَ، ومَلاكُ حَضرَتِهِ خَلَّصَهُمْ. بمَحَبَّتِهِ ورأفَتِهِ هو فكَّهُمْ ورَفَعَهُمْ وحَمَلَهُمْ كُلَّ الأيّامِ القَديمَةِ." (إشعياء ٦٣: ٩)

"الحكم هو عندما تعطي قيمة لنفسك على حساب شخص آخر. الحب هو العكس. الحب هو إعطاء قيمة للآخرين على حساب أنفسنا. والصليب هو خير مثال على ذلك."

~ جريج بويد ~

إن ما حدث للمسيح على الصليب في القرن الأول الميلادي كان تكبيرًا لما كان يعاني منه يوميًا منذ اللحظة التي وجدت فيها الخطية في قلب الشيطان والبشر.

كان هذا هو الدرس النموذجي لنظام الذبائح. لم يُعط ليُظهر لنا أن الله يحتاج إلى الاسترضاء بالدم، بل ليُظهر لنا مدى انحرافنا في تفكيرنا. كان ليعطينا مثالًا واضحًا على كراهيتنا الطبيعية لابن الله وأننا " نَصْلِب ابْنَ اللهِ مَرَّةً ثَانِيَةً وَنجْعَلُوهُ عُرْضَةً لِلْعَارِ" عندما نرفض توسلات روحه القدوس. (عبرانيين ٦: ٦). ويكشف لنا أيضًا أن الخطية لا تقتل المذنب فحسب، بل الأبرياء أيضًا.

الحديث عن المسيح الذي "أنهى" الخطايا عندما مات جسديًا على الصليب، يعني تمرد (تعدي) البشرية ووصول الخطية إلى كمالها، أو إلى ملئها. يذكرنا بولس أننا جميعًا ورثنا الكراهية الطبيعية تجاه الله وابنه من خلال الخطية عندما كتب:

أَنَّ ٱهْتِمَامَ ٱلْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ لِلهِ، إِذْ لَيْسَ هُوَ خَاضِعًا لِنَامُوسِ ٱللهِ، لِأَنَّهُ أَيْضًا لَا يَسْتَطِيعُ. فَٱلَّذِينَ هُمْ فِي ٱلْجَسَدِ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُرْضُوا ٱللهَ. (روما ٨: ٧-٨)

يخبرنا الله أن شريعته صورة (أو انعكاس) عن برّه. "اِسْمَعُوا لِي يَا عَارِفِي **ٱلْبِرِّ**، ٱلشَّعْبَ ٱلَّذِي **شَرِيعَتِي** فِي قَلْبِهِ: لَا تَخَافُوا مِنْ تَعْيِيرِ ٱلنَّاسِ، وَمِنْ شَتَائِمِهِمْ لَا تَرْتَاعُوا" (اشعياء ٥١: ٧). ويخبرنا يوحنا أن "الْخَطِيئَةَ هِيَ مُخَالَفَةُ النَّامُوسِ" (١يوحنا ٣: ٤). لذلك، ارتكاب الخطيئة هو اعلان عن كرهنا لبر الله وابنه.

لأن "الهدف النهائي" للخطية هو القتل، فإن تمرد البشرية وخطيئتهم (كراهية الله) قد "انتهت" (وصلت إلى ملئها الكامل/كُشفت بالكامل) عندما أدنّا ابن الله وقتلناه جسديًا. إن إدانة ابن الله هذه، في النهاية، ستجعلنا منفصلين عن مصدر الحياة – وقد أظهر لنا الله كيف يبدو الأمر في بستان جثسيماني عندما اختبر ابنه الألم النفسي الشديد الذي سيشعر به الخطاة عندما ينقطعون عن الله. الفرق الوحيد هو أن يسوع أحب أباه بينما لا يحبه الضالون، وبما أنه كان على اتصال أوثق بأبيه، فإن تأثير الانفصال كان أكثر إيلامًا مما سيختبرونه.

وهكذا، في الفترة من جثسيماني إلى الصليب، كشف يسوع عن الطبيعة الحقيقية للخطية (النتيجة الكاملة الحقيقية لها).

لقد ذكرت النبوءة بأن تمرد الإنسان وخطيته سوف يبلغان كاملهما "لِلتَّكفِيرِ عَنِ الذُّنُوبِ"، "وَلإحضَارِ البِرِّ الأبدي". كيف يعمل هذا؟

> وَأَمَّا ٱلنَّامُوسُ (برّ الله) فَدَخَلَ (الى كل قلب بشكل خاص) **لِكَيْ تَكْثُرَ ٱلْخَطِيَّةُ**. وَلَكِنْ حَيْثُ كَثُرَتِ ٱلْخَطِيَّةُ ٱزْدَادَتِ ٱلنِّعْمَةُ جِدًّا. (روما ٥: ٢٠).

يسمح الله لخطايانا أن تكثر (تبلغ كمالها) حتى نتبكت على تلك الخطية. وهو لا يفعل هذا لإدانتنا، بل ليكشف لنا التشخيص الصحيح لمرضنا حتى يتسنى لنا بدورنا أن نطلب نعمته لبدء عملية الشفاء (أيوب ١٣: ٢٣؛ ٣٤: ٣٢؛ مزمور ١٣٩: ٢٣، ٢٤).

> إِذَنْ، مَاذَا نَقُولُ؟ هَلِ الشَّرِيعَةُ خَطِيئَةٌ؟ حَاشَا! **وَلكِنِّي مَا عَرَفْتُ الْخَطِيئَةَ إِلّا بِالشَّرِيعَةِ**. فَمَا كُنْتُ لأَعْرِفَ الشَّهْوَةَ لَوْلا قَولُ الشَّرِيعَةِ: «لا تَشْتَهِ!» وَلَكِنَّ الْخَطِيئَةَ اسْتَغَلَّتْ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ **فَأَثَارَتْ فِيَّ كُلَّ شَهْوَةٍ**. فَلَوْلا الشَّرِيعَةُ، لَكَانَتْ الْخَطِيئَةُ مَيِّتَةٌ. أَمَّا أَنَا فَكُنْتُ مِنْ قَبْلُ عَائِشاً بِمَعْزِلٍ عَنِ الشَّرِيعَةِ؛ وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَتِ الشَّرِيعَةُ عَاشَتِ الْخَطِيئَةُ، فَمُتُّ أَنَا. وَالْوَصِيَّةُ الْهَادِفَةُ إِلَى الْحَيَاةِ، صَارَتْ لِي مُؤَدِّيَةً إِلَى الْمَوْتِ. فَإِنَّ الْخَطِيئَةَ، إِذِ اسْتَغَلَّتِ الْوَصِيَّةَ، **خَدَعَتْنِي وَقَتَلَتْنِي بِها.** فَالشَّرِيعَةُ إِذَنْ مُقَدَّسَةٌ، وَالْوَصِيَّةُ مُقَدَّسَةٌ وَعَادِلَةٌ وَصَالِحَةٌ. فَهَلْ صَارَ مَا هُوَ صَالِحٌ مَوْتاً لِي؟ حَاشَا! **وَلَكِنَّ الْخَطِيئَةَ، لِكَيْ تَظْهَرَ أَنَّهَا خَطِيئَةٌ**، أَنْتَجَتْ لِيَ الْمَوْتَ بِمَا هُوَ صَالِحٌ، **حَتَّى تَصِيرَ الْخَطِيئَةُ خَاطِئَةً جِدّاً بِسَبَبِ الْوَصِيَّةِ**. (روما ٧: ٧-١٣).

وتذكر أن المسيح جاء إلى العالم ليكشف عن شخصية الله أبينا الحقيقية (يوحنا ١: ١٨؛ ١٧: ٤، ٦؛ لوقا ١٠: ٢٢؛ كورنثوس الثانية ٤: ٦). هذه الشخصية هي عكس شخصيتنا وما توقعنا أن يكون عليه الله (إشعياء ٥٥: ٨، ٩؛ يوحنا ١: ١٠، ١١)، وهذا جعل خطيتنا تكثر بالانتقام وقتل المسيح، وبالتالي جلب التمرد وخطيئة الإنسان إلى أقصى حد.

كان لا بد أن تظهر أعمال إبليس حتى يتم تدميرها. وكان لا بد من الكشف عنها بشكل خاص بداخلنا. نحن في عداوة مع الله ونكره عندما يحاول أن يُظهر لنا خطيئتنا، لكننا لا ندرك هذه الحالة. وفي الطريقة التي تعامل بها الجنس البشري مع يسوع، بإلهام من الشيطان، نرى خطيتنا تنكشف. والآن بعد أن علمنا بوجودها، يمكننا أن نعترف بها، ونتوب عنها، وندع الله يغفر لنا ويشفينا. هذا هو ما نكتسبه من آلام المسيح – الإعلان الحقيقي عن أنفسنا، والإعلان عن عواقب الخطية. لقد كرهنا نقائه وقداسة شخصيته (بره) لأنه كان توبيخًا مستمرًا لأنانيتنا وفسادنا؛ لأنه كما يقول المثل: "الحقيقة تبدو كالكراهية لأولئك الذين يكرهون الحقيقة".

وكما سنرى، في هذه الحالة الذهنية الخاطئة، يفسر الإنسان كل البلاء على أنه عقوبات قادمة من الله الذي من المفترض أنه يريد إيذاء الخطاة وتدميرهم. "مَعَ الطَّاهِرِ تَكُونُ طَاهِراً، وَمَعَ الْمُعْوَجِّ تَكُونُ مُعْوَجّاً." (مزمور ١٨: ٢٦). ولهذا السبب يُفسَّر الصليب على أنه ضرب الله لابنه.

# اضرب الراعي

ومن الأمثلة على ذلك، الطريقة التي يفهم بها معظم الناس نبوة زكريا بخصوص راعي الله:

> اِستَيقِظْ يا سيفُ علَى راعيَّ، وعلَى رَجُلِ رِفقَتي، يقولُ رَبُّ الجُنودِ. **اِضرِبِ الرّاعيَ** فتتَشَتَّتَ الغَنَمُ، وأرُدُّ يَدي علَى الصِّغارِ. (زكريا ١٣: ٧)

الفهم الأكثر شيوعًا لهذا المقطع هو أن الله نفسه سيضرب (يقتل) راعيه (يسوع). يبدو أن هذا يدعم نظرية البدليّة العقابيّة. فإن يسوع، الذي قال إنه "الراعي الصالح" (يوحنا ١٠: ١١)، يطبق بالتأكيد هذه النبوءة على نفسه:

> عِنْدَئِذٍ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ سَتَشُكُّونَ فِيَّ كُلُّكُمْ. لأَنَّهُ قَدْ كُتِبَ: **سَأَضْرِبُ الرَّاعِيَ**، فَتَتَشَتَّتُ خِرَافُ (التلاميذ) الْقَطِيعِ. (متى ٢٦: ٣١)

ويضيف يسوع فهمًا إضافيًا للنص بإستخدام كلمة "سأضرب" بدل "اِضرِبِ". ومرة أخرى، قاد هذا الكثيرين إلى استنتاج أن الله هو الذي قتل المسيح ككبش فداء حتى يطلق سراحنا.

لكن هل ضرب الله الراعي بنفسه أم أننا نسيء فهم ما يقوله الله؟ عندما يقول الله: "سأضرب الراعي" يجب أن يُفهم على أنه أحد تلك التعبيرات الاصطلاحية التي ناقشناها سابقًا. "سأضرب" تعني ببساطة أن الله سيسمح بأن يضرب الراعي على يد أعدائه.

إذا كان هذا صحيحا، فكيف يمكننا أن ننسق هذا مع نبوءة زكريا بأن "سيف" الله هو الذي سيضرب الراعي؟ قال الله مرات عديدة في الكتاب المقدس إنه سيهلك أممًا معينة بالسيف، ولكن كيف حقق ذلك؟

> **أَجْلِبُ عَلَيْكُمْ سَيْفًا** يَنْتَقِمُ نَقْمَةَ ٱلْمِيثَاقِ، فَتَجْتَمِعُونَ إِلَى مُدُنِكُمْ وَأُرْسِلُ فِي وَسَطِكُمُ ٱلْوَبَأَ **فَتُدْفَعُونَ بِيَدِ ٱلْعَدُوِّ** (اللاويين ٢٦: ٢٥).

مرة أخرى نرى أن الله ليس هو سبب الدمار، لكنه سمح لجنود من الأمم الأخرى أن يأتوا ويحدثوا الدمار. يُكتب أن الله يفعلها لأنه هو الذي يسمح بحدوث ذلك في النهاية عن طريق رفع يده الحامية. إنه لا يرفع يده الواقية نقمة، مهما أصبح الناس أشرارًا. علمنا يسوع أن الله دائمًا "مُنعِمٌ علَى غَيرِ الشّاكِرينَ والأشرارِ" (لوقا ٦: ٣٥). ولكن، لن يتدخل الله أبدًا في اختيارنا الحر لرفضه، لذلك بأعين مملوءة بالدموع أسلم البشر لرغباتهم الأنانية، فيحصدون العواقب الطبيعية لأفعالهم (غلاطية ٦: ٨).

اسمعوا صلاة داوود في مزمور ١٧: ١٣..."..نَجِّ نَفْسِي مِنَ ٱلشِّرِّيرِ بِسَيْفِكَ" ولكن الترجمات الحرفية (ترجمة الملك جيمس وترجمة يونغ الحرفية) تقول ".. نَجِّ نَفْسِي مِنَ ٱلشِّرِّيرِ، بِسَيْفِكَ". يربط داود سيف الله في هذه الحالة بأنه أعداءه الأشرار الذين سمح الله لهم باضطهاد داود (الآية ٩). وبالمثل، يسمح الله للأشرار باضطهاد الراعي كسيف.

خلال محاكمة يسوع، يخبرنا متّى أن "رُؤَسَاءُ ٱلْكَهَنَةِ وَٱلشُّيُوخُ وَٱلْمَجْمَعُ" استخدموا "شُهُودُ زُورٍ" ضده ليؤكدوا ادانته والحكم عليه بالموت. (متى ٢٦: ٥٩، ٦٠). نقرأ في أمثال ٢٥: ١٨:

> "شَاهِدُ الزُّورِ ضِدَّ قَرِيبِهِ هُوَ مِثْلُ مِطْرَقَةٍ وَسَيْفٍ وَسَهْمٍ مَسْنُونٍ."

وهنا نرى مرة أخرى العلاقة بين "السيف" وأعداء المسيح الذين لم يضربوه جسديًا على الصليب فحسب، بل أيضًا بشهادة زور ضده.

قال يسوع: "إِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي، وَلَمْ يَتْرُكْنِي وَحْدِي، لأَنِّي دَوْماً أَعْمَلُ مَا يُرْضِيهِ."

إذا كان الله لم يترك يسوع وحده أبدًا، فلماذا صرخ قائلاً: "إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟"

# لماذا تركتني؟

على الصليب صرخ يسوع: "إيلِي، إيلِي، لَمَا شَبَقْتَنِي؟" أَيْ: **"إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟"** (متى ٢٧: ٤٦). هل ترك الله يسوع حقًا، أم كان يسوع يختبر ما يختبره الخاطئ غير المؤمن عندما تأتي التجارب والضيقات؟ عندما قال يسوع هذه الكلمات، كان يقتبس من الإصحاح الثاني والعشرين من كتاب المزامير:

> "إلهي، إلهي، لماذا تركتَني، بَعيدًا عن خَلاصي، عن كلامِ زَفيري؟ إلهي، في النَّهارِ أدعو فلا تستَجيبُ، في اللَّيلِ أدعو فلا هُدوَّ لي." (مزمور ٢٢: ١، ٢).

هذا هو الألم العقلي الذي يسحق الخاطئ غير المؤمن الذي فقد هويته الحقيقية كابن لله، وبالتالي لم يثق في غفران الله ونعمته المجانية الأبدية. لقد حجبت الخطية وجه الله الرحيم، مما جعلهم يعتقدون أنه قد أدار وجهه وتركهم (إشعياء ٥٩: ٢)، بينما هو هناك بجانبهم. وهذا ما يمكن استنتاجه من قراءة الآية ٢٤ من نفس الإصحاح في المزمور ٢٢:

> "فَإِنَّهُ لَمْ يَحْتَقِرْ بُؤْسَ الْمِسْكِينِ، وَلَا حَجَبَ عَنْهُ وَجْهَهُ، بَلِ **اسْتَجَابَ لَهُ عِنْدَمَا صَرَخَ إِلَيْهِ.**"

ليس الله هو الذي أدار وجهه ورفض يسوع، بل نحن!

> "مُحْتَقَرٌ وَ**مَنْبُوذٌ مِنَ النَّاسِ**، رَجُلُ آلامٍ وَمُخْتَبِرُ الْحُزْنِ، مَخْذُولٌ كَمَنْ **حَجَبَ النَّاسُ عَنْهُ وُجُوهَهُمْ** فَلَمْ نَأْبَهْ لَهُ." (إشعياء ٥٣: ٣).

صمت الله على الصليب يدفعنا للظن أن الله هو الذي يتخلى عن المسيح ويسحقه كديّان صارم. لكن "الحزن والآلام" التي اختبرها المسيح جاءت مباشرة من الرفض الذي واجهه من البشر؛ " إِلَى خاصَّتِهِ جاءَ، وخاصَّتُهُ لم تقبَلهُ" (يوحنا ١: ١١). وما زال يختبرها حتى اليوم! يشرح أدريان إيبنز:

> "في الرفض الجماعي للمسيح، في تلك اللحظة التي أدرك فيها أنه لا يوجد أحد على هذا الكوكب يريده، اختبر في قلبه حقيقة أنه:
>
> "ليس مَنْ يَفهَمُ. ليس مَنْ يَطلُبُ اللهَ." (روما ٣: ١١)
>
> عبّر قادة إسرائيل فيما بعد عن الشعور والرأي العالمي، كاشفين عن عداوة الإنسان الشاملة ضد الله:
>
> "قد اتَّكلَ علَى اللهِ، فلْيُنقِذهُ الآنَ إنْ أرادَهُ! لأنَّهُ قالَ: أنا ابنُ اللهِ!." (متى ٢٧: ٤٣)
>
> هذه الكلمات هي في الواقع إسقاط أفكار الجنس البشري على الله. إن الإرادة الموحدة الجماعية لأبناء وبنات آدم تتحدث بصوت واحد.

فصَرَخوا: «خُذهُ! خُذهُ! اصلِبهُ!». قالَ لهُمْ بيلاطُسُ: «أأصلِبُ مَلِكَكُم؟». أجابَ رؤَساءُ الكهنةِ: «ليس لنا مَلِكٌ إلّا قَيصَرَ!». (يوحنا ١٩: ١٥)

**الآب السماوي لا يحتج. فهو يسمح لنا أن نسقط هذا عليه. كيف؟ في صمته.** النبض الوحيد الذي يمكن أن يشعر به يسوع هو نبض الرفض البشري الجماعي. إن صوت البشرية، بمساعدة الشيطان وملائكته، حجب صوت الله. لقد سمح لنا الله أن نجلس على عرشه لندين ابنه. لماذا سمح لنا أن نفعل هذا؟ لكي تكثر خطيتنا (يكبّرها).

**هَذِهِ كُلَّهَا فَعَلْتَ وَأَنَا سَكَتُّ، فَظَنَنْتَ أَنِّي مِثْلُكَ**. غَيْرَ أَنِّي أُوَبِّخُكَ وَأَصُفُّ إِثْمَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ. (مزمور ٥٠: ٢١)." (أدريان إيبنز، Atonement، صفحة ٢٠٧)

كما ذكرنا سابقًا، حمل يسوع خطايانا بالتزام الصمت. ولم ينتقم (١ بطرس ٢: ٢٣). لم يتكلم بل سمح لنا أن نأخذ خيارنا وطريقنا الخاص.

ظُلِمَ وَأُذِلَّ، وَلَكِنَّهُ **لَمْ يَفْتَحْ فَاهُ**، بَلْ كَشَاةٍ سِيقَ إِلَى الذَّبْحِ، وَكَنَعْجَةٍ **صَامِتَةٍ** أَمَامَ جَازِّيهَا **لَمْ يَفْتَحْ فَاهُ.** (إشعياء ٥٣: ٧).

هكذا بذل الله ابنه:

لَمْ يُمْسِكْ عَنَّا ابْنَهُ، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا جَمِيعاً، كَيْفَ لَا يَجُودُ عَلَيْنَا مَعَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ أَيْضاً؟ (روما ٨: ٣٢).

ومرة أخرى، لمن أسلم الله ابنه الحبيب؟ يقول لنا يسوع:

**"هَا نَحْنُ صَاعِدُونَ إِلَى أُورُشَلِيمَ، وَسَوْفَ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَإِلَى الْكَتَبَةِ، فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ، وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى أَيْدِي الأُمَمِ**، فَيَسْخَرُونَ مِنْهُ، وَيَبْصُقُونَ عَلَيْهِ، وَيَجْلِدُونَهُ، وَيَقْتُلُونَهُ. وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ!" (مرقس ١٠: ٣٣، ٣٤).

ولما جاء رؤساء الكهنة والجنود الرومان ليأخذوا يسوع، قال: "إذ كُنتُ معكُمْ كُلَّ يومٍ في الهَيكلِ لم تمُدّوا علَيَّ الأياديَ. **ولكن هذِهِ ساعَتُكُمْ وسُلطانُ الظُّلمَةِ**." (لوقا ٢٢: ٥٣). لقد أسلم الله المسيح إلينا (البشرية) في تلك الليلة المؤلمة في جثسيماني، وفي غضون ٢٤ ساعة قتلناه!

نقرأ في عبرانيين ٢: ٩ "لكَيْ يَذوقَ بنِعمَةِ اللهِ الموتَ لأجلِ كُلِّ واحِدٍ." والفهم الأكثر شيوعا لهذا هو أن يسوع مات من أجلنا ــ أو بدلاً منا ــ كدفعة مستحقة من تسديدها لإرضاء عدالة الله. وإليك كيف تفسرها جولي كامارين في jcblog.net:

"إن العقوبة المقررة للخطية هي الموت (رومية ٦:٢٣)، لذلك ذاق يسوع الموت من أجل الجميع حتى نتمكن نحن من الهروب منه. عندما مات من أجل خطايا العالم أجمع (يوحنا الأولى ٢: ٢)، أخذها على جسده وجُعل خطية (كورنثوس الأولى ٥:٢١). لقد تعامل مع قضية الخطية مرة واحدة وإلى الأبد. هذه عبارة جذرية بالنسبة للبعض، ولكن الخطيئة ليست مسألة بلا حل مع الله. كل خطيئة في الماضي والحاضر والمستقبل قد دفع ثمنها يسوع وغفرها الله. **لقد وُضعت عقوبة الخطية على يسوع. لقد ذاق الموت بدلاً عنا."**

لكن تذوق الموت "من أجلنا" تقصد بمعنى "لمصلحة كل إنسان". مات المسيح لكي يساعدنا على فهم النتائج الكارثية الحقيقية للخطية. تذكر أن يسوع مات لكي "ينهي" الخطايا - ليكشف عن الخطية في ملئها - وليس ليدفع ثمن لله. في تعليقها أعلاه، تشير السيدة كامارين إلى "١ كورنثوس ٥: ٢١" (في الواقع ٢ كورنثوس) التي تقول:

**لأَنَّهُ (الله) جَعَلَ الّذي لم يَعرِفْ خَطيَّةً (يسوع)، خَطيَّةً لأجلِنا،** لنَصيرَ نَحنُ برَّ اللهِ فيهِ. (٢ كورنثوس ٥: ٢١)

ما معنى أن المسيح جُعل خطية لأجلنا؟ وفقًا للسيدة كامارين والتيار المسيحي السائد، فإن هذا يعني "أن عقوبة الخطيئة قد وُضعت على يسوع" وبالتالي "ذاق الموت بدلاً عنا". ولكن هل من الصواب أن يعاقب شخص بريء على جريمة ارتكبها شخص آخر؟ هل هذه هي العدالة الحقيقية؟ ماذا يقول الله؟

وَيْلٌ لِلْعُتَاةِ فِي شُرْبِ الْخَمْرِ وَالْمُتَفَوِّقِينَ فِي مَزْجِ الْمُسْكِرِ، الَّذِينَ يُبَرِّئُونَ الْمُذْنِبَ بِفَضْلِ الرِّشْوَةِ، وَيُنْكِرُونَ عَلَى الْبَرِيءِ حَقَّهُ. (إشعياء ٥: ٢٢، ٢٣)

إذا قتلت أحد أطفالك، وطالبتَ بعقوبة الإعدام، فهل تقبل أن يدفع شخص بريء جزاءي بالموت بدلاً مني ليطلق سراحي؟ ألا يهمك من مات؟ أم أنك لا تهتم بمن مات طالما مات شخص ما؟ هل هذا يرضي إحساسك بالعدالة؟ الله يحذر:

أَمَّا النَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ فَهِيَ تَمُوتُ. لَا يُعَاقَبُ الابْنُ بِإِثْمِ أَبِيهِ وَلا الأَبُ بِإِثْمِ ابْنِهِ. يُكَافَأُ الْبَارُّ بِبِرِّهِ وَيُجَازَى الشِّرِّيرُ بِشَرِّهِ. (حزقيال ١٨: ٢٠)

أن يُجعل المسيح خطية لأجلنا يساوي قول بولس في رسالة روما:

لأَنَّهُ ما كانَ النّاموسُ عاجِزًا عنهُ، في ما كانَ ضَعيفًا بالجَسَدِ، فاللهُ إذ أرسَلَ ابنَهُ في شِبهِ جَسَدِ الخَطيَّةِ، ولأجلِ الخَطيَّةِ، دانَ الخَطيَّةَ في الجَسَدِ، (روما ٨: ٣)

لا يستطيع القانون أن يشفينا، بل يمكنه فقط تشخيص المشكلة – "لأَنَّهُ بأعمالِ النّاموسِ كُلُّ ذي جَسَدٍ لا يتَبَرَّرُ أمامَهُ. لأنَّ بالنّاموسِ مَعرِفَةَ الخَطيَّةِ" (روما ٣: ٢٠). إن مجيء المسيح في شبه جسد الخطية هو العلاج الشافي – "وأمّا الآنَ فقد ظَهَرَ برُّ اللهِ بدونِ النّاموسِ، مَشهودًا لهُ مِنَ النّاموسِ والأنبياءِ، برُّ اللهِ بالإيمانِ بيَسوعَ المَسيحِ، إلَى كُلِّ وعلَى كُلِّ الّذينَ يؤمِنونَ..." (روما ٣: ٢١، ٢٢). هذا أيضا يساوي ما قاله بولس في غلاطية ٤: ٤، ٥:

"ولكن لَمّا جاءَ مِلءُ الزَّمانِ، أرسَلَ اللهُ ابنَهُ مَوْلودًا مِنِ امرأةٍ، مَوْلودًا تحتَ النّاموسِ، ليَفتَديَ الّذينَ تحتَ النّاموسِ، لنَنالَ التَّبَنّيَ."

عندما ولد يسوع من مريم، أخذ جسدها الخاطئ مع كل النزعات نحو الخطيئة. على الرغم من أنه كان لديه أم بشرية، إلا أنه لم يكن لديه أب بشري. لقد ولد من روح الله (لوقا ١: ٣٥؛ متى ١: ٢٠) وبالتالي كان يسوع شريكاً في الطبيعة الخاطئة والطبيعة الإلهية. يعود هذا إلى النقطة رقم ١ في الصفحة ١٨ بخصوص الكيفية التي "حمل بها يسوع خطايانا في جسده".

على الرغم من أن يسوع ولد في شبه جسد الخطية، إلا أنه لم يشترك في الأعمال الخطية؛ فهو كان "مُجَرَّبٌ في كُلِّ شَيءٍ مِثلُنا، بلا خَطيَّةٍ" (عبرانيين ٤: ١٥) لقد اعتمد على نعمة روح أبيه الساكن فيه، والتي مكنته من التغلب على نزعات جسده الخاطئ (لوقا ٢: ٤٠؛ يوحنا ٥: ٣٠).[٢]

وعلى الصليب شعر المسيح بالألم الذي يشعر به الخاطئ عندما تظلل قوة الظلمة وجه الله. وفي تلك الظلمة لم يستطع المسيح أن يشعر بحضور أبيه الدائم، كما أن الأشرار في النهاية لن يستطيعوا أن يشعروا بحضور الآب بسبب عدم إيمانهم برحمته الأبدية. إنهم، كما أصاب المسيح، سيشعرون بأنهم متروكون.

**فكما أننا "حَسِبناهُ مُصابًا مَضروبًا مِنَ اللهِ ومَذلولًا"، فإن الضالين في النهاية سيعتقدون خطأً أنهم "مُصابون مَضروبون مِنَ اللهِ ومَذلولين" في حين أنه في الواقع مجرد مسار مرض الخطية القاتل. (يعقوب ١: ١٤، ١٥).**

إن الميل والإغراء لعدم الثقة بالله أثقل كاهل مخلصنا. يسلم الله ابنه ويسمح له أن يفترض أنه قاض صارم، مجردًا من صفات الأب المحب. وقد يكون هذا سببًا آخر لتحدث نبوة زكريا عن "سيف" يضرب راعي الله. السيف هو أداة مصممة للقطع أو الفصل. كان مسيحنا يشعر بالانفصال عن أبيه، وكان الخوف يعاكسه ويضغط عليه والأنانية كذلك، لإفقاده السيطرة على نفسه. ومع ذلك، تغلّب يسوع على الشكوك بإيمانه بأن أباه لن يتركه في النهاية، بل سيقيمه من بين الأموات. لقد بدد يسوع الظلمة عندما صلّى: "يا أَبَتاهُ، في يَدَيكَ أستَوْدِعُ روحي" (لوقا ٢٣: ٤٦).

إن إيمان يسوع يتغلب على كل أفكارنا الخاطئة حول شخصية الله. لقد كان يجرّب للاعتقاد بأن الله قد تركه، وهو ما تجعل الخطية كل إنسان يؤمن به عندما يظل الله صامتًا بينما نمر بأوقات عصيبة، لكن إيمانه الكامل بأبيه لم يستسلم لهذه الكذبة. وهكذا فإن المسيح "دانَ الخَطيَّةَ في الجَسَدِ". في أي جسد؟ في جسد الخطيّة!

كما نرى، فإن عبارة "يسوع مات من أجل خطايانا" يساء فهمها من قبل غالبية المسيحيين. إنها لا تعني "دفع ثمن" لكي يمحو خطايانا بشكل قانوني. إن تطهير السجلات السماوية لا يعني أن يقوم يسوع ببساطة بمحو كلمة "خاطئ" الموجودة بجوار اسمك. كيف سيكون شعورك إذا كنت تعاني من مرض مميت، وتم تسجيله في سجلاتك الصحية، وذهبت لرؤية طبيب آخر وعند الاطلاع على سجلك الصحي، قام ببساطة بمسح الحالة من السجل؟ هل سيتم شفاءك من هذه الحالة؟ لا. الطريقة الوحيدة التي يمكنك من خلالها مسح الحالة من السجل هي الحصول على علاج يشفيك من المرض.

[٢] ومن المهم هنا التأكيد على أنه على الرغم من أن يسوع ولد كرجل لديه نزعات نحو الخطية، إلا أنه لم يكن لديه نزعات بسبب الخطية. أما نحن، من ناحية أخرى، فلم نرث فقط ميولًا نحو الخطيئة، بل ننمّي ميولًا من الخطية. بمعنى أنه ليس لدينا فقط الميول الخاطئة من أسلافنا، ولكن أيضًا الميول التي بنيناها في أنفسنا من حياتنا في الخطية.

كَانَ دَمُ الثِّيرَانِ وَالتُّيُوسِ يُرَشُّ عَلَى الْمُنَجَّسِينَ، مَعَ رَمَادِ عِجْلَةٍ مَحْرُوقَةٍ، فَيَصِيرُونَ طَاهِرِينَ طَهَارَةً جَسَدِيَّةً. **فَكَمْ بِالأَحْرَى دَمُ الْمَسِيحِ الَّذِي قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلهِ بِرُوحٍ أَزَلِيٍّ ذَبِيحَةً لَا عَيْبَ فِيهَا، يُطَهِّرُ ضَمَائِرَنَا مِنَ الأَعْمَالِ الْمَيِّتَةِ لِنَعْبُدَ اللهَ الْحَيَّ؟** (عبرانيين ٩: ١٣، ١٤)

الفهم الوثني التقليدي لهذا الأمر، والذي تسلل إلى المسيحية، هو أن المسيح قدم دمه لله ليدفع ثمن خطايانا. بالإشارة إلى العبرانيين ٩: ١٤، كتب جون كالفن: "... المسيح وحده كان الضحية الشرعية والقادر على استرضاء الله..." (تعليق كالفن على الكتاب المقدس). ويضيف جون جيل: "... هذه الذبيحة قدمت "لله" الذي أخطأ إليه شعبه، والذي يجب أن يُرضى عدله..." (شرح جيل للكتاب المقدس كله، عبرانيين ٩: ١٤).

ولكن هذا ليس كل شيء على الإطلاق. وكما يعطي مندوب الصيدلة الدواء للطبيب ليعطيه للمريض، فإن يسوع الدواء الشافي "قدّم نفسه بلا عيب" لله - طبيبنا العظيم - الذي سيعطينا يسوع بعد ذلك!

وكانت حياة يسوع الخالية من العيوب دليلاً على فعالية العلاج. لقد أثبت أن الخطيئة ليست ضرورية! إن العذر "أنا مجرّد إنسان" عندما نخطئ ليس عذرًا لأن يسوع كان إنسانًا. كان ينكر كل يوم نفسه (طبيعته الخاطئة) ويخضع للطبيعة الإلهية الساكنة فيه.

"لكن انتظر!" يعترض أحدهم قائلاً: "ليست لنا طبيعة إلهية ساكنة فينا. فكيف يكون هذا ممكنا بالنسبة لنا؟" لقد تم تقديم دم يسوع لله، والذي يمثل حياته الخالية من الخطية (لاويين ١٧: ١١، ١٤؛ تثنية ١٢: ٢٣). ينصحنا يسوع مجازياً أن " نشرب " دمه (يوحنا ٦: ٥٤) لأنه، كما يقول بولس، "سنخلص بحياته" التي تعمل فينا ومن خلالنا (رومية ٥: ١٠؛ فيلبي ١: ٦). إن العلاج الذي نشربه يؤدي إلى تعلم وتقدير وإظهار شخصيته المثالية في حياتنا عندما نصبح "شركاء الطبيعة الإلهية":

> **إِنَّ اللهَ، بِقُدْرَتِهِ الإِلَهِيَّةِ، قَدْ زَوَّدَنَا بِكُلِّ مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الْحَيَاةِ الرُّوحِيَّةِ الْمُتَّصِفَةِ بِالتَّقْوَى.** ذَلِكَ أَنَّهُ عَرَّفَنَا بِالْمَسِيحِ الَّذِي دَعَانَا إِلَى مَجْدِهِ وَفَضِيلَتِهِ، اللَّذَيْنِ بِهِمَا أَعْطَانَا اللهُ بَرَكَاتِهِ الْعُظْمَى الثَّمِينَةَ الَّتِي كَانَ قَدْ وَعَدَ بِها. وَبِهَذَا صَارَ بِإِمْكَانِكُمْ أَنْ تَتَخَلَّصُوا مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي تَنْشُرُهُ الشَّهْوَةُ فِي الْعَالَمِ، **وَتَشْتَرِكُوا فِي الطَّبِيعَةِ الإِلَهِيَّةِ.** (٢ بطرس ١: ٣، ٤)

إن الهروب من رغباتنا الشريرة يعتمد على اشتراكنا في نفس الطبيعة الإلهية التي شارك فيها المسيح. لا يعني ذلك أننا نصبح آلهة، ولكننا نكتسب صفات الألوهية. وكيف نشارك فيها؟ يستلم أبونا "الدم" (الحياة الخالية من الخطية) المقدم من يسوع وينقله لنا.

كيف يطبق الله هذا العلاج؟ "أَرْسَلَ اللهُ إِلَى قُلُوبِنَا رُوحَ ابْنِهِ، مُنَادِياً: أَبَا، يَا أَبَانَا." (غلاطية ٤: ٦). نحن نتلقاها من خلال قناة روح (حياة/حضور) "المسيح فيكم" الذي هو الرجاء الوحيد لتمجيد الله (كولوسي ١: ٢٧).

قال يسوع لتلاميذه: "الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِي **يَعْمَلُ الأَعْمَالَ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا،** بَلْ يَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا، لأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي" (يوحنا ١٤: ١٢) ثم تابع القول بأنه عندما يذهب عند الآب، والآب "يُعْطِيَكُمْ مُعِيناً آخَرَ يَبْقَى مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ، وَهُوَ رُوحُ الْحَقِّ" (١٦، ١٧). هذا المعين هو روح الآب (مصدر الحياة) القدوس (غير الأناني) المعطى لنا من خلال المسيح (القناة)؛ فالمسيح يقول، "لَنْ أَتْرُكَكُمْ يَتَامَى، **بَلْ سَأَعُودُ إِلَيْكُمْ.** مَنْ يُحِبُّنِي يَعْمَلْ بِكَلِمَتِي، وَيُحِبُّهُ أَبِي، **وَإِلَيْهِ نَأْتِي،** وَعِنْدَهُ نَجْعَلُ لَنَا مَنْزِلاً." (١٨، ٢٣).

فَإِنَّ مَا عَجَزَتِ الشَّرِيعَةُ عَنْهُ، لِكَوْنِ الْجَسَدِ قَدْ جَعَلَهَا قَاصِرَةً عَنْ تَحْقِيقِهِ، أَتَمَّهُ اللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ، مُتَّخِذاً مَا يُشْبِهُ جَسَدَ الْخَطِيئَةِ وَمُكَفِّراً عَنِ الْخَطِيئَةِ **فَدَانَ الْخَطِيئَةَ فِي الْجَسَدِ حَتَّى يَتِمَّ فِينَا الْبِرُّ الَّذِي تَسْعَى إِلَيْهِ الشَّرِيعَةُ، فِينَا نَحْنُ السَّالِكِينَ لَا بِحَسَبِ الْجَسَدِ بَلْ بِحَسَبِ الرُّوحِ**. فَإِنَّ الَّذِينَ هُمْ بِحَسَبِ الْجَسَدِ يَهْتَمُّونَ بِأُمُورِ الْجَسَدِ، وَالَّذِينَ هُمْ بِحَسَبِ الرُّوحِ يَهْتَمُّونَ بِأُمُورِ الرُّوحِ. فَاهْتِمَامُ الْجَسَدِ هُوَ مَوْتٌ؛ وَأَمَّا اهْتِمَامُ الرُّوحِ فَهُوَ حَيَاةٌ وَسَلامٌ. لأَنَّ اهْتِمَامَ الْجَسَدِ هُوَ عَدَاوَةٌ لِلهِ، إِذْ إِنَّهُ لَا يَخْضَعُ لِنَامُوسِ اللهِ، بَلْ لَا يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ. فَالَّذِينَ هُمْ تَحْتَ سُلْطَةِ الْجَسَدِ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُرْضُوا اللهَ. **وَأَمَّا أَنْتُمْ، فَلَسْتُمْ تَحْتَ سُلْطَةِ الْجَسَدِ بَلْ تَحْتَ سُلْطَةِ الرُّوحِ، إِذَا كَانَ رُوحُ اللهِ سَاكِناً فِي دَاخِلِكُمْ حَقّاً**. وَلكِنْ، إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَيْسَ لَهُ رُوحُ الْمَسِيحِ، فَهُوَ لَيْسَ لِلْمَسِيحِ. **وَإِذَا كَانَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ، فَمَعَ أَنَّ الْجَسَدَ مَائِتٌ بِسَبَبِ الْخَطِيئَةِ، فَإِنَّ الرُّوحَ حَيَاةٌ لَكُمْ بِسَبَبِ الْبِرِّ**. وَإِذَا كَانَ رُوحُ الَّذِي أَقَامَ يَسُوعَ مِنْ بَيْنِ الأَمْوَاتِ يَسْكُنُ فِيكُمْ، فَإِنَّ الَّذِي أَقَامَ الْمَسِيحَ مِنْ بَيْنِ الأَمْوَاتِ سَوْفَ يُحْيِي أَيْضاً أَجْسَادَكُمُ الْفَانِيَةَ بِسَبَبِ **رُوحِهِ الَّذِي يَسْكُنُ فِيكُمْ**. (روما ٨: ٣-١١)

يخبرنا بولس "فَفِيهِ (في يسوع)، جَسَدِيًّا، يَحِلُّ اللهُ بِكُلِّ مِلْئِهِ،" (كولوسي ٢: ٩)، وبروح المسيح الساكن فينا، يحلّ الله فينا بكل ملئه (سمات شخصيته).

لكَيْ يُعطِيَكُمْ (الآب) بحَسَبِ غِنَى مَجدِهِ (سمات شخصيته)، أنْ تتأيَّدوا بالقوَّةِ **بروحِهِ (طبيعته الإلهية) في الإنسانِ الباطِنِ، ليَحِلَّ المَسيحُ بالإيمانِ في قُلوبِكُمْ**، وأنتُمْ مُتأصِّلونَ ومُتأسِّسونَ في المَحَبَّةِ، حتَّى تستَطيعوا أنْ تُدرِكوا مع جميعِ القِدّيسينَ، ما هو العَرضُ والطّولُ والعُمقُ والعُلوُ، وتَعرِفوا مَحَبَّةَ المَسيحِ الفائقَةَ المَعرِفَةِ، **لكَيْ تمتَلِئوا إلَى كُلِّ مِلءِ (سمات شخصيته) اللهِ**. (أفسس ٣: ١٦-١٩)

بفضل روح المسيح، يصبح المؤمن شريكًا في الطبيعة الإلهية. قدّم المسيح روحه كقوة إلهية للتغلب على جميع السلوكيات الوراثية والمكتسبات السلبية، وليطبع شخصيته في شعبه.

إن روح (حياة/حضور) الله، من خلال المسيح، هو العلاج الخلاصي الذي يتم حقنه في قلوبنا وعقولنا، مما يؤدي إلى دخول أعمال خطايانا إلى "المغفرة". "المسيح فيك" هو حقنة قاتلة تقضي على الخوف والأنانية. ولن نعود بعد الآن الى عدم الثقة في أبينا السماوي، بل سنعيش "بإيمان ابن الله".

مع المَسيحِ صُلِبتُ، فأحيا لا أنا، بل **المَسيحُ يَحيا فيَّ.** فما أحياهُ الآنَ في الجَسَدِ، فإنَّما **أحياهُ في الإيمانِ، إيمانِ ابنِ اللهِ**، الّذي أحَبَّني وأسلَمَ نَفسَهُ لأجلي. (غلاطية ٢: ٢٠).

برُّ اللهِ بالإيمانِ بيَسوعَ المَسيحِ (في اليونانية إيمان يسوع المسيح)، إلَى كُلِّ وعلَى كُلِّ الّذينَ يؤمِنونَ. لأنَّهُ لا فرقَ. (روما ٣: ٢٢)

في رسالة العبرانيين، يقول الكاتب أن يسوع هو "رئيس إيماننا ومكمله" (عبرانيين ١٢: ٢). ومع ذلك، بدلًا من قول "إيماننا"، يذكر النص اليوناني فقط "رئيس الإيمان". يقول الكاتب أن يسوع هو الكائن الوحيد الذي مارس البر بالإيمان بشكل كامل. وبالتالي فهو مصدر الإيمان، وهو وحده يعرف كيف يمنحنا هذا الإيمان (إيمانه)، وبذلك يصبح مكملاً للإيمان.

إن مجيء المسيح في شبه جسد الخطية لم يكن ليدفع رشوة لله، بل ليعطي للعالم مثالاً لما يمكن أن تكون عليه البشرية الكاملة عندما تكون متحدة بالألوهية.

تذكروا أن يسوع "مُجَرَّبٌ في كُلِّ شَيءٍ مِثْلُنا، بلا خَطيَّةٍ." (عبرانيين ٤: ١٥). "وإذ كُمِّلَ صارَ لجميعِ الّذينَ يُطيعونَهُ (يقبلونه)، سبَبَ خَلاصٍ أبديٍّ." (عبرانيين ٥: ٩). إيمان يسوع المثالي سيمكننا من التغلب كما غلب هو. (رؤيا ٣: ٢١). كيف تغلّب يسوع على كل تجربة؟ من خلال تلقي قوة نعمة الله بالإيمان. قال المسيح، "الآبَ الحالَّ فيَّ هو يَعمَلُ الأعمالَ." (يوحنا ١٤: ١٠). "فلنَتَقَدَّمْ بثِقَةٍ إلَى عَرشِ النِّعمَةِ لكَيْ نَنالَ رَحمَةً ونَجِدَ نِعمَةً عَوْنًا في حينِهِ." (عبرانيين ٤: ١٦) – كما فعل يسوع.

"لأنَّهُ قد ظَهَرَتْ **نِعمَةُ اللهِ المُخَلِّصَةُ** لجميعِ النّاسِ، مُعَلِّمَةً إيّانا أنْ نُنكِرَ الفُجورَ والشَّهَواتِ العالَميَّةَ، **ونَعيشَ بالتَّعَقُّلِ والبِرِّ والتَّقوَى في العالَمِ الحاضِرِ.**" (تيطس ٢: ١١، ١٢)

"الّذي بهِ، لأجلِ اسمِهِ، **قَبِلنا نِعمَةً** ورِسالَةً، **لإطاعَةِ الإيمانِ** في جميعِ الأُمَمِ، الّذينَ بَينَهُمْ أنتُمْ أيضًا مَدعوّو يَسوعَ المَسيحِ." (رومية ١: ٥، ٦)

وهذه الثقة في رحمة أبينا السماوي ونعمته هي التي تخلصنا من الغضب:

"فبالأولَى كثيرًا ونَحنُ مُتَبَرِّرونَ الآنَ بدَمِهِ نَخلُصُ بهِ مِنَ الغَضَبِ." (روما ٥: ٩)

ولكن ماذا يعني ذلك حقا؟ وجهة النظر الجزائية-القانونية التقليدية لهذا الأمر هي أنه بما أن يسوع امتص غضب الله على الخطية كبديل لنا، فقد انطفأ غضب الله وتم إرضاؤه ولم تعد العدالة تتطلب منه قتلنا إلا إذا رفضنا التضحية التي قدمها المسيح نيابة عنا.

لنضع في اعتبارنا أن النص لا يقول أننا مخلصون "من غضب الله" فقط "من الغضب". كلمة "الله" ليست في اليونانية، على الرغم من أن بعض الترجمات تُدرج الكلمة لتعكس أفكارهم المسبقة واستنتاجاتهم الخاصة. الآية ١٠ تقول بوضوح أننا "كنا أعداء الله"، وبالتالي نحن الذين لدينا غضب أو عداوة لله. لقد

تعلمنا سابقًا عن كيفية تعبير الله عن الغضب. غضب الله هو ترك أو تسليم غير المؤمن إلى ما يفكر فيه أو يرغب فيه. لذلك فإن غضب الله هو السماح لغضب الإنسان بالظهور.

إذا كنت تفتقر إلى الثقة في الله وتعتقد باستمرار أنه قد تركك عندما يصمت، فسوف يسلمك الله إلى هذا التفكير (أمثال ٢٣: ٧). يشرح أيوب هذا المفهوم:

"لأَنَّهُ قَدْ حَلَّ بِي مَا كُنْتُ أَخْشَاهُ، وَأَصَابَنِي مَا كُنْتُ أَرْتَعِبُ مِنْهُ. لم أطمَئنَّ ولَمْ أسكُنْ ولَمْ أستَرِحْ، وقَدْ جاءَ القَلَقُ." (أيوب ٣: ٢٥، ٢٦)

بدلاً من قول "جاء الرّجز أو القلق"، يقول الكتاب المقدس الآرامي باللغة الإنجليزية البسيطة "جاء الغضب".

في أوقات الضيق، كثيرًا ما نحزن روح الله عندما نعتقد خطأً أنه قد تحول إلى عدو لنا، وهو لا يحاربنا فقط، بل هو الذي يضايقنا:

ولكنَّهُم تمَرَّدوا وأحزَنوا روحَهُ القُدُّوسَ، **فتَحوَّلَ لهُم عدُوًّا وحارَبَهُم**. (إشعياء ٦٣: ١٠)

إشعياء لا يقول أن الله انزعج وانقلب عليهم. إنه يقول، في فهمهم المشوه، ظهر الله منقلبًا عليهم، غير مدركين أنه "في كل ضيقتهم تضايق" (الآية ٩). إنقاذ يسوع لنا من الغضب لا يتعلق بدفعة قانونية لله من أجل تهدئته، بل يتعلق بإنقاذنا من أن يغلبنا عدم إيماننا (ثقتنا) بالله، مما ينقذنا من كرهنا لله (كراهية غاضبة مدمرة للذات) وبالتالي شفاء العلاقة المكسورة.

وَقَدْ صِرْتُمْ مُقْتَدِينَ بِنَا وَبِالرَّبِّ، إِذْ تَقَبَّلْتُمْ كَلِمَةَ اللهِ فِي وَسَطِ ضِيقَةٍ شَدِيدَةٍ بِفَرَحِ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَإِنَّ أُولئِكَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ يُخْبِرُونَ عَنَّا كَيْفَ كَانَ قُدُومُنَا إِلَيْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَكَيْفَ تَحَوَّلْتُمْ إِلَى اللهِ عَنِ الأَصْنَامِ، لِتَصِيرُوا عَبِيداً يَخْدِمُونَ اللهَ الْحَيَّ الْحَقَّ، وَتَنْتَظِرُوا مِنَ السَّمَاوَاتِ ابْنَهُ الَّذِي أَقَامَهُ مِنْ بَيْنِ الأَمْوَاتِ، يَسُوعَ **مُخَلِّصَنَا مِنَ الْغَضَبِ الآتِي**. (١ تسالونيكي ١: ٦، ٩، ١٠)

الكلمة اليونانية التي تعني "غضب" هنا هي (orgé) ὀργή وهي ليست فقط نفس الكلمة المستخدمة في رومية ٥: ٩، ولكن أيضًا في مرقس ٣: ٥ حيث رأينا يسوع يعبّر عن "غضب" (orgé) بحزنه الشديد من أجل قساوة قلوب الفريسيين. يمكن أن تعني "حركة أو هياج الروح". وهذا ما سيختبره كل غير مؤمن عندما يُعلن مجد الله بالكامل. سيكون هناك "بكاء شديد وصرير أسنان"، ليس بسبب الألم أو التعذيب الذي يلحقه الله بهم، ولكن بسبب آلامهم (عذابهم) الشديدة العقلية والروحية عندما يصبحون مدركين تمامًا لكلّ الأذى الذي سببوه لله وللبشر الآخرين. إن محبة الله غير الأنانية والمُطهرة، التي ستغمر شعبه، ستكون للضالين كنار آكلة (نشيد الأنشاد ٨: ٦؛ إشعياء ٣٣: ١٤، ١٥؛ عبرانيين ١٢: ٢٩).[٣]

هذا هو الغضب الذي يخلصنا منه يسوع إذا كنت تحب أبيك السماوي وتثق به وتعتمد عليه بقدر ما يفعل يسوع. وأن يكون المسيح بديلاً عنا يعني أنه جاء كإنسان، أي آدم الثاني، وقدّم طاعة موثوقة للإله الحقيقي الوحيد حيث فشل آدم الأول (رومية ٥: ١٩؛ كورنثوس الأولى ١٥: ٤٥). نحن نقبل حياته كبديل لحياتنا الخاطئة. ما فعله الآب في ومن خلال ابنه الوحيد بينما كان يعيش في شبه جسد الخطية، سيفعله في كل أولئك الذين يسلمون حياتهم ويموتون عن ذواتهم. ولهذا "سُرَّ اللهُ أَنْ يَسْحَقَهُ" (إشعياء ٥٣: ١٠).

[٣] لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع، يرجى الاطلاع على مقالة الأسئلة والأجوبة بعنوان: ألا يقول الكتاب المقدس أن الله سيحرق الناس ويعذبهم "إلى الأبد"؟، على موقعنا الإلكتروني

# سرّ الرب بأن يسحقه

**أمّا الرَّبُّ فسُرَّ بأنْ يَسحَقَهُ** بالحَزَنِ. إنْ جَعَلَ نَفسَهُ ذَبيحَةَ إثمٍ يَرَى نَسلًا تطولُ أيّامُهُ، ومَسَرَّةُ الرَّبِّ بيَدِهِ تنجَحُ. (إشعياء ٥٣: ١٠)

مرة أخرى، ينبغي تفسير هذا على أن الله قد أسلم يسوع ليُسحق من قبل البشر. كتب جورج وايتهيد:

"لا يزال هناك أولئك الذين يرفضون المسيح ويحتقرونه، ويعتبرونه مضروبًا أو مبتلى من الله، وحتى أنه قد تعرض لغضب وانتقام أبيه بدلاً منهم... في حين أنه، لم يكن لدى الله أي غضب من هذا القبيل على ابنه؛ ولن يبرئ المذنب في خطاياه هكذا: لقد سر الرب أن يسحقه، ليس في غضب ولا إنتقام، ولا أنه هو سحق ابنه مباشرة؛ بل تم ذلك بإذن."

(George Whitehead, The Nature of Christianity, in the True Light Asserted: in Opposition to Anti-Christianism, Darkness, Confusion and Sin-pleasing Doctrines, 1833, p. 25)

ويشرح صمويل ويتمان:

"لا شك أنه سيتم الاعتراض على أساس الإصحاح الثالث والخمسين من إشعياء، الآية التاسعة والعاشرة. "وجُعِلَ مع الأشرارِ قَبرُهُ، ومَعَ غَنيٍّ عِندَ موتِهِ. علَى أنَّهُ لم يَعمَلْ ظُلمًا، ولَمْ يَكُنْ في فمِهِ غِشٌّ. أمّا الرَّبُّ فسُرَّ بأنْ يَسحَقَهُ بالحَزَنِ." أنت تقول، لقد أكد النبي أن الرب قد سرّ أن يسحق ابنه الحبيب. إجابة؛ وصحيح أيضًا أن الله قال أن الحية [الشيطان] يجب أن تسحقه (تكوين ٣: ١٥)؛ رؤيا ١٢: ٩]. ومن هذا يتضح أنه مهما كان معنى يد الله في هذا الحدث، فإنه لم يكن من يده المباشرة، بل بقوة الشيطان بإذن إلهي."

(Samuel Whitman, *A Key to the Bible Doctrine of Atonement and Justification*, 1814, pp. 298, 299)

على الرغم من أن الكلمة العبرية חָפֵץ (chaphets) يمكن أن تعني "أن يسر"، إلا أنها تحمل أيضا معنى "الميل" أو "الانحناء". إليك ما يقوله معجم سترونج:

كلمة أصلية؛ بشكل صحيح، **الميل إلى فعل ما**؛ ضمنيا (نادرا بشكل حرفي) **الانحناء**؛ بالمجاز، أن تكون مسرورًا بـ، ترغب في، تفضل، تحب، **تتحرك**، تكون (جيدًا) مسرورًا، تستمتع، **ترغب.**

استخدام "الميل" أو "الانحناء" في هذا السياق يهدف إلى التعبير عن أن الله سمح بحدوث هذا السحق. الترجمة العربية المبسطة تقول "وَلَكِنَّ اللهَ رَضِيَ بِسَحقِهِ." مرة أخرى، المعنى الحقيقي هنا هو أن الله سمح بحدوث هذا السحق على يد الإنسان الساقط، وليس أن الله كان يقتل ابنه مباشرة.

ولكن لماذا هو مسرور أو راغب في القيام بذلك؟ الجواب في العبارة: "فَإِنَّهُ يَرَى نَسْلَهُ". إنه مسرور أو راغب في أن يتألم المسيح لأنه يعرف نتائج ما سيحققه هذا. استرضاء العدالة؟ لا! سيرى المسيح نسله، أو ذريته الروحية. بحياته وموته سيجذب الناس إلى الآب:

"وأنا إنِ ارتَفَعتُ عن الأرضِ أجذِبُ إلَيَّ الجميعَ." (يوحنا ١٢: ٣٢)

"**أيْ إنَّ اللهَ كانَ في المَسيحِ مُصالِحًا العالَمَ لنَفسِهِ،** غَيرَ حاسِبٍ لهُمْ خطاياهُمْ، وواضِعًا فينا كلِمَةَ المُصالَحَةِ." (٢ كورنثوس ٥: ١٩)

يقول كاتب الرسالة إلى العبرانيين أنه "مِنْ أجلِ السُّرورِ المَوْضوعِ أمامَهُ احتَمَلَ الصَّليبَ مُستَهينًا بالخِزيِ، فجَلَسَ في يَمينِ عَرشِ اللهِ." (عبرانيين ١٢: ٢). ما هو هذا "الفرح" الذي وضع أمامه؟ أنت وأنا!

وهذا كله تحقيقاً لنبوة زكريا التي تحدثنا عنها سابقاً والتي تقول بعد أن يُضرب الراعي: "فَتَتَبَدَّدَ الْخِرَافُ. وَلَكِنِّي أَرُدُّ يَدِي عَنِ الصِّغَارِ." (زكريا ١٣: ٧). تذكر أن يسوع يشير إلى "الصغار" على أنهم تلاميذه الذين سيشكون فيه و"يتشتتون" (متى ٢٦: ٣١). ينظر البعض إلى عبارة " أَرُدُّ يَدِي عَنِ الصِّغَارِ" على أنها شيء سلبي، وكأن الله سيعود ويسكب عليهم غضبًا مدمرًا. انظر الى هذه الترجمات:

"وأنا أرفَعُ يَدي على الصِّغارِ." (المشتركة)

"وَأَمُدُّ يَدِي ضِدَّ الصِّغَارِ." (الشريف)

وتكمل اللآية ٨: " يَقُولُ الرَّبُّ فَيَفْنَى ثُلُثَا شَعْبِ أَرْضِي."

إن موت ثلثي الخراف المتناثرة سببه أولئك الذين ضربوا الراعي جسديًا – الرومان عندما اجتاحوا الهيكل ودمروا أورشليم، مما أدى إلى تشتيت الخراف في جميع أنحاء العالم.

"وَلَكِنِّي أَرُدُّ يَدِي عَنِ الصِّغَارِ" الذين تشتتوا في الخارج يعني أن الرب سيدير يده الغفورة والحامية على أولئك الذين كانوا "السرور" العظيم الموضوع أمامه. وبما أن ظلمة الارتباك قد حلت على شعبه طوال فترة "العصور المظلمة/القرون الوسطى"، فإن الله كان يبحث عن خرافه الضالة:

"كما يَفتَقِدُ الرّاعي قَطيعَهُ يومَ يكونُ في وسطِ غَنَمِهِ المُشَتَّتَةِ، هكذا أفتَقِدُ غَنَمي وأُخَلِّصُها مِنْ جميعِ الأماكِنِ الّتي تشَتَّتَتْ إليها في يومِ الغَيمِ والضَّبابِ." (حزقيال ٣٤: ١٢)

خلال العصور الوسطى ازدهرت المفاهيم الوثنية، كلاهوت الاسترضاء في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية، مما أدى إلى "دمج" هذه الأخطاء مع حقائق المسيحية النقية. لقد "تغير" قانون الله في أذهانهم من كونه قانونًا روحيًا تصميميًا يحذّر من العواقب الطبيعية في حالة انتهاكه، إلى قانون تعسفي يمكن تغييره ويتطلب فرض عقوبات في حالة عصيانه. كان الوحش الرابع في نبوة دانيال يأتي بثماره (دانيال ٧: ٢٣-٢٥؛ ٨: ٩-١٢).

"إن الرجال العظماء الذين بنوا الكنيسة الغربية كانوا تقريبًا جميعًا من **المحامين الرومان المدربين... كانت لديهم فكرة المحامي أن الواجب الأساسي الملقاة على عاتقهم هو فرض الطاعة للسلطة،** سواء عبرت تلك السلطة عن نفسها في مؤسسات خارجية أو في التعريفات الدقيقة وكيفية التفكير في الحقائق الروحية. **ولم يتمكن أي فرع من فروع العالم المسيحي الغربي من تحرير نفسه من اللعنة التي ألقاها عليه هؤلاء المحامون الرومان في القرون الأولى للكنيسة المسيحية."** (توماس ليندسي، تاريخ الإصلاح، ص ١٦٨)

في مقال على الإنترنت بعنوان، الكذبة التي أدت إلى لاهوت البدلية العقابية، كتب تيموثي جينينغز:

"نظرًا لأن القانون الإمبراطوري/المفروض يتطلب معاقبة الأخطاء، فقد علمت كنيسة العصور الوسطى أن الخطيئة يجب أن تُعاقب. أدى هذا إلى عقيدة المطهر، حيث يتم تطهير خطايا النفوس الواعية بعد الموت من خلال العقاب... أحد العقائد الرئيسية التي رفضها المصلح العظيم مارتن لوثر كان التعليم القائل بأن النفوس الواعية تُعاقب في المطهر... طرح لوثر نظرية جديدة مصممة لتحرير الناس من الخوف من المطهر واستغلال صكوك الغفران لشراء حرية أحبائهم من المزيد من العقاب في المطهر. قام بتوسيع نظرية أنسلم أي نظرية الترضية أو الإيفاء عن الكفارة بإضافة العقوبة المفروضة. **علّم لوثر فكرة أن خطايا جميع البشر في كل العصور وُضعت على المسيح على الصليب وعاقبها الله على الصليب**. وهكذا، بالنسبة للقديسين، لم تكن هناك خطايا غير معاقب عليها يجب معاقبتها، وبالتالي لم تكن هناك حاجة إلى المطهر. **لسوء الحظ، فإن نفس الكذبة الجذرية تدعم كلاً من المطهر وحل لوثر – أن قانون الله يعمل مثل القانون البشري وأن خرق القانون (فعل الخطيئة) يتطلب العقاب**... إن إكمال الإصلاح يتطلب رفض هذا القانون المفروض، لأخذ البشارة الأبدية إلى العالم، وإعداد العالم لعودة المسيح." (comeandreason.com، ١٠ يناير ٢٠١٩)

جاء في زكريا ١٣: ٩ أن الله يجد بقيّة ينقّيها:

"فَأُجِيزُ هَذَا الثُّلُثَ فِي النَّارِ لأُنَقِّيَهُ تَنْقِيَةَ الْفِضَّةِ، وَأَمْحَصَهُ كَمَا يُمْحَصُ الذَّهَبُ. هُوَ يَدْعُو بِاسْمِي وَأَنَا أَسْتَجِيبُهُ. أَنَا أَقُولُ: هُوَ شَعْبِي، وَهُوَ يَقُولُ: الرَّبُّ هُوَ إِلَهِي."

كتب ماثيو هنري في تفسيره للكتاب المقدس:

"هذه الكلمات، " أَرُدُّ يَدِي عَنِ الصِّغَارِ" يمكن أن تُفهم على أنها وعد بأن الله سيجمع تلاميذ المسيح المشتتين معًا مرة أخرى، وأنه ينبغي أن يكون الاجتماع في الجليل. على الرغم من أن الصغار بين جنود المسيح قد يتفرقون، إلا أنهم سيجتمعون مرة أخرى؛ إن حملان قطيعه، وإن كانت خائفة من الوحوش المفترسة، تتعافى، تجتمع بين ذراعيه وتضطجع في حضنه. في بعض الأحيان، عندما تتشتت الخراف وتضيع في البرية، يتم إحضار الصغار، الذين كان يُخشى أن يكونوا غنيمة للعدو (عد ١٤: ٣١)، ويُعادون إلى البيت، ويرد الله يده عليهم." (تعليق ماثيو هنري على الكتاب المقدس كله، زكريا ١٣: ٧)

"يد" الله تمثل "قوة" الله الذي هو يسوع:

الّذي، وهو بَهاءُ مَجدِهِ، ورَسمُ جَوْهَرِهِ، وحامِلٌ كُلَّ الأشياءِ **بكلِمَةِ قُدرَتِهِ**، بَعدَ ما صَنَعَ بنَفسِهِ تطهيرًا لخطايانا، جَلَسَ في **يَمينِ** العَظَمَةِ في الأعالي. (عبرانيين ١: ٣)

وَلكِنَّنَا نَحْنُ نُبَشِّرُ بِالْمَسِيحِ مَصْلُوباً، مِمَّا يُشَكِّلُ عَائِقاً عِنْدَ الْيَهُودِ وَجَهَالَةً عِنْدَ الأُمَمِ؛ وَأَمَّا عِنْدَ الْمَدْعُوِّينَ، سَوَاءٌ مِنَ الْيَهُودِ أَوِ الْيُونَانِيِّينَ، فَإِنَّ **الْمَسِيحَ هُوَ قُدْرَةُ اللهِ** وَحِكْمَةُ اللهِ. (١ كورنثوس ١: ٢٣، ٢٤)

لذا، السياق هنا هو أنه بعد أن يسمح الله بضرب الراعي، سوف تتبدد الخراف (أي التلاميذ) وبرحمته العظيمة سوف يستعيد الله يده/قوته العظيمة (يسوع) لأولئك الذين تم اتضاعهم. من خلال فقدان الراعي (أي أنه سيعيد يسوع إلى تلاميذه).

بِقُدْرَتِهِ وَقُوَّتِهِ، وَذِرَاعُهُ تَحْكُمُ لَهُ، وَهَا أُجْرَتُهُ مَعَهُ وَمُكَافَأَتُهُ أَمَامَهُ. يَرْعَى قَطِيعَهُ كَرَاعٍ، وَيَجْمَعُ الْحُمْلاَنَ بِذِرَاعِهِ، وَفِي أَحْضَانِهِ يَحْمِلُهَا وَيَقُودُ الْمُرْضِعَاتِ بِرِفْقٍ. (إشعياء ٤٠: ١٠، ١١)

سوف يجمع الله شعبه بتطهيرنا من كل أكاذيب الشيطان (إشعياء ١: ١٦-١٨). عندما ندرك أن الله قد أسلم ابنه لنا وسمح له أن يعاني من النتائج المميتة لتمردنا وكرهنا له، فإننا نبدأ في رؤية محبته لنا بشكل كامل.

"فَإِنْ كُنَّا، وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ للهِ، قَدْ تَصَالَحنَا مَعَهُ بِمَوْتِ ابنِهِ، فَمَا أَعْظَمَ الخَلاَصَ الَّذِي سَنَتَمَتَّعُ بِهِ الآنَ بِحَيَاةِ ابنِهِ (فينا)، وَنَحْنُ مُصَالَحُونَ!" (روما ٥: ١٠)

إن تغيير أذهاننا لنصبح أصدقاء (مصالحين) مع الله يحدث لأن المسيح أحبنا كثيرًا لدرجة أنه كان على استعداد لأن نرفضه ونقتله بينما كان لا يزال يكشف لنا عن طبيعة المحبة والغفران. هذا الحب العظيم في مواجهة كراهيتنا الغاضبة يجعلنا ندرك كم هو صالح ولطيف ورحيم، مما يسمح لنا بالاعتقاد بأننا قد غفر لنا حقا (لأنه من طبيعتنا الخاطئة أن نتعذب بالشك فيما إذا كان يحبنا حقًا ويغفر لنا). لم يمت المسيح لإشباع غضب أبيه علينا، بل مات بسبب غضبنا البشري عليه. فهو يكشف عن غضبنا وكراهيتنا تجاه الله وإخوتنا البشر، بينما يكشف عن محبة الله الكاملة تجاهنا.

تعلم المسيحية الحديثة أن المصالحة الكتابية هي طريق ذو اتجاهين بين الأطراف المتعارضة:

١. الله: يحتاج الله أولاً أن يرضي غضبه وعدله قبل أن يتمكن قانونياً من أن يغفر للخاطئ وينظر إليه بعين العطف.

٢. الإنسان: يحتاج الإنسان إلى التأكد من أنه يُغفر له ويُقبل من خلال ذبيحة تعيد إليه الثقة في الله.

ولكن، لا يقول الكتاب المقدس شيئًا عن حاجة الله إلى المصالحة مع الإنسان؛ لأن الله لا يتغير أبدًا (ملاخي ٣: ٦). إن الله ينظر دائمًا بالعطف والمحبة اللامتناهية تجاه الإنسان. عقولنا هي التي تحتاج إلى التغيير:

وأنتُمُ الّذينَ كنتُم قَبلًا أجنَبيّينَ **وأعداءً في الفِكرِ**، في الأعمالِ الشّرّيرَةِ، قد صالَحَكُمُ الآنَ في جِسمِ بَشَريَّتِهِ بالموتِ، ليُحضِرَكُمْ قِدّيسينَ وبلا لومٍ ولا شَكوَى أمامَهُ. (كولوسي ١: ٢١، ٢٢)

هذا هو التعريف الحقيقي لعملية الكفارة؛ لأن المصالحة والتكفير يعنيان نفس الشيء. في الفهم العقابي التقليدي، تُفهم الكفارة على أنها إرضاء عدالة الله من خلال دفع عقوبة مفروضة قانونًا، وهذه العقوبة هي الموت. لاحظ كيف قام موقع gotquestions.org بتعريف "الكفارة/atonement" بشكل خاطئ، حيث ساواها بالدفع القانوني:

**"بحسب عقيدة البدلية العقابية، تتطلب عدالة الله الكاملة شكلاً من أشكال الكفارة [أي "الدفع"] عن الخطية**. إن البشرية فاسدة، لدرجة أننا أموات روحياً وغير قادرين على التكفير عن الخطية بأي شكل من الأشكال (أفسس ٢:١). البدلية العقابية تعني أن موت يسوع على الصليب كان بمثابة استرضاء أو تلبية متطلبات الله لتحقيق العدالة. إن رحمة الله تسمح ليسوع أن يأخذ العقاب الذي نستحقه على خطايانا. ونتيجة لذلك، فإن ذبيحة يسوع هي بمثابة بديل لأي شخص يقبلها. بمعنى مباشر جدًا، لقد تم استبدال يسوع بنا كمتلقي لعقوبة الخطية."

لكن، هذا ليس المعنى الأصلي للكلمة الإنكليزية (atonement). المعنى الأصلي هو "at-one-ment". إنها عملية التوحد مع الله. وتتم هذه العملية بتجديد أذهاننا، وليس بدفع مبلغ قانوني.

يشرح راي فوشير:

كيف تتم عملية المصالحة؟ الجواب مقدم بشكل مباشر تمامًا:

"اللهِ، الّذي صالَحَنا لنَفسِهِ **بيَسوعَ المَسيحِ**." (٢ كورنثوس ٥: ١٨)

لكن ماذا يعني هذا؟ هل دخل يسوع، نيابة عن أبيه، إلى أذهاننا وغير بعض التوصيلات حتى نصبح الآن سعداء بالله في أذهاننا؟ المصالحة هي عملية عقلية، تحول من العداوة إلى الصداقة والوئام... لذلك يجب أن يكون هناك بعض التغيير في التفكير بسبب رؤية/فهم بعض المعرفة الإضافية.
الكتاب المقدس يتحدث عن ذلك:

"ونَحنُ جميعًا **ناظِرينَ مَجدَ الرَّبِّ** بوَجهٍ مَكشوفٍ، كما في مِرآةٍ، **نَتَغَيَّرُ** إلَى تِلكَ الصّورَةِ عَينِها، مِنْ مَجدٍ إلَى مَجدٍ، كما مِنَ الرَّبِّ الرّوحِ." (٢ كورنثوس ٣: ١٨)

"لأنَّ اللهَ الّذي قالَ: «أنْ يُشرِقَ نورٌ مِنْ ظُلمَةٍ»، هو الّذي أشرَقَ في قُلوبنا، **لإنارَةِ مَعرِفَةِ مَجدِ اللهِ في وجهِ يَسوعَ المَسيحِ.**" (٢ كورنثوس ٤: ٦)

لذلك فإننا نُمنح معرفة الله من خلال ما نراه في ابنه الذي يصفه الكتاب المقدس بأنه "صُورَةُ جَوْهَرِهِ" (عب ١: ٣). تلك المعرفة تغير/تجدد عقولنا:

وَلا تَتَشَبَّهُوا بِهَذَا الْعَالَمِ، بَلْ تَغَيَّرُوا **بِتَجْدِيدِ الذِّهْنِ**، لِتُمَيِّزُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ الصَّالِحَةُ الْمَقْبُولَةُ الْكَامِلَةُ. (روما ١٢: ٢)

فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ أَحَدٌ **فِي الْمَسِيحِ**، فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: إِنَّ الأَشْيَاءَ الْقَدِيمَةَ قَدْ زَالَتْ، وَهَا كُلُّ شَيْءٍ **قَدْ صَارَ جَدِيداً**. (٢ كورنثوس ٥: ١٧)

<u>تجديد الذهن</u> وأن <u>يصير الفرد جديدا</u> هو وصف لعملية:

"ولَبِستُمُ الإنسانَ الجَديدَ الذي يتَجَدّدُ **في المَعرِفَةِ على صُورَةِ خالِقِهِ.**" (كولوسي ٣: ١٠)

إن صيغة الكلمة اليونانية المترجمة إلى "يتجدد" في تلك الآية تشير إلى عملية مستمرة. والخالِق هو ابن الله (عب ١: ٢)." (راي فوشير، عملية المصالحة، Characterofgod.org)

في مقال على الإنترنت بعنوان "لقد سرّ الرب"، يقدم لنا فلويد فيليبس بعض الأفكار حول ما أرضى الله حقًا:

"إن فكرة أن الله يشارك في معاقبة الأبرياء نيابة عن المذنبين تنبع من أبو الأكاذيب وتهدف إلى تقويض تقديرنا لأمانة الله. هذا هو سكر خمر بابل الذي شوه العدالة الحقيقية عبر التاريخ. ومع ذلك، تؤكد المسيحية الحديثة أن يسوع رشى الله لتبرئة الخطاة المذنبين من خلال حرمان ابنه البريء من العدالة، وهو الشخص البريء الذي يرغب في تحمل العقوبة المفترضة للخطاة... من خلال السماح لنا بإطلاق العنان لكل سموم عداوة عالمنا لله على يسوع، فقد عرف أن الأكاذيب الكامنة وراء كل تلك العداوة ستنكشف حتماً وستفقد مصداقيتها في النهاية. هذا هو ما كان سارًا في كل الشر الذي حدث ليسوع من وجهة نظر الله، ليس لأنه يسترضي بعض المفاهيم الوثنية بأن الله كان غاضبًا على الخطاة، ولكن لكي يرى الخطاة الأكاذيب التي جعلتهم غاضبين ومعاديين لله... لقد جاء يسوع ليكشف عن مصداقية قلب الله، ولأنه فعل ذلك بطريقة مذهلة فقد كشف كل خداع العدو.

لقد أثبت أنه يمكن الوثوق به لتمثيل الله بصدق وثبات، وأن جميع ادعاءات الشيطان لا أساس لها من الصحة وكاذبة وشريرة. هذه هي الطريقة التي يحقق بها الله النصر على الشر – من خلال جعل نفسه عرضة للخطر بدلاً من استخدام قوته غير المحدودة للتغلب على أعدائه."
(biblicalconcepts.blogspot.com, August 12, 2018)

البشرية يسوع الآب

الإنجيل الكاذب: يسوع: ١. امتص من الله قصاص الخطية الذي كان مستحقًا لنا، وسمح لأبيه أن يقتله بدلاً منا كفارة، وبذلك يُرضي غضب الله وعدله حتى يغفر لنا أخيرًا. ٢. إذا قبلنا هذه الذبيحة، فإننا نستفيد من أن ينسب الله حسابنا إلى موت يسوع. أما إذا رفضنا الذبيحة، يشتعل غضب الله علينا من جديد، ويضطر إلى إهلاكنا، أو حتى تعذيبنا، وفقًا لعدله.

**الآب**

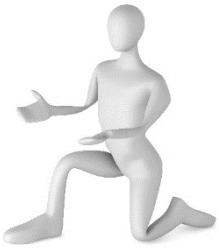

**البشرية يسوع**

الإنجيل الحقيقي: يسوع: ١. كشف شخصية أبيه الحقيقية، التي أسيء فهمها وبالتالي تحريفها، لكي يكسبنا الثقة في أن الله لم يديننا أبدًا، وأن رحمته أبدية، وبذلك يصالحنا مع أبينا المحب. ٢. ينمي في نفسه إنسانية كاملة ليقدم لنا ترياقًا للخطية والأنانية من خلال روحه. ومع ذلك، لن يتدخل الله في اختيار الإنسان الحر لرفض الترياق، وبالتالي سيسمح للخطية بأن تأخذ مسارها الطبيعي المميت.

المصالحة الحقيقية لا تتعلق بإرضاء الله الغاضب وتغيير رأيه تجاهنا، ولكن بتغيير أفكارنا تجاهه. تتم المصالحة الحقيقية عندما نرى، من خلال برهان المسيح، الدليل على أن لدينا أبًا حنونًا يحبنا "محبة أبدية" لمجرد أننا أولاده (إرميا ٣١: ٣).

لقد تم تكليفنا بعمل المصالحة هذا، لنقوم كما فعل:

> إذًا إنْ كانَ أحَدٌ في المَسيحِ فهو خَليقَةٌ جديدَةٌ: الأشياءُ العتِيقَةُ قد مَضَتْ، هوذا الكُلُّ قد صارَ جديدًا. ولكن الكُلُّ مِنَ اللهِ، الّذي صالَحَنا لنَفسِهِ بيَسوعَ المَسيحِ، **وأعطانا خِدمَةَ المُصالَحَةِ**، أيْ إنَّ اللهَ كانَ في المَسيحِ مُصالِحًا العالَمَ لنَفسِهِ، غَيرَ حاسِبٍ لهُمْ خطاياهُمْ، **وواضِعًا فينا كلِمَةَ المُصالَحَةِ**. (٢ كورنثوس ٥: ١٧-١٩)

هل أنت مستعد لمشاركة رسالة المصالحة هذه وإظهارها، أم أنك ستظل تحاسب خطايا أعدائك؟

# لا غفران إلّا بسفك الدّم

تعلمنا سابقا أن "لا شَيءَ مِنَ الدَّينونَةِ الآنَ علَى الّذينَ هُم في المَسيحِ يَسوعَ." (روما ٨: ١) فلا الله ولا ابنه أدانونا في المقام الأول. وبالمثل، إذا كنت حقًا "في وحدة مع المسيح" فلن تصدر منك أي ادانة تجاه الآخرين. "لأنَّهُ لم يُرسِلِ اللهُ ابنَهُ إلَى العالَمِ ليَدينَ العالَمَ، بل ليَخلُصَ بهِ العالَمُ." (يوحنا ٣: ١٧). "فقالَ لهُمْ يَسوعُ أيضًا: «سلامٌ لكُمْ! كما أرسَلَني الآبُ أُرسِلُكُمْ أنا." (يوحنا ٢٠: ٢١). وعد الله "أُعطيكُمْ قَلبًا جديدًا، وأجعَلُ روحًا جديدَةً في داخِلِكُمْ." (حزقيال ٣٦: ٢٦) لذلك:

> "كونوا لُطَفاءَ بَعضُكُمْ نَحوَ بَعضٍ، شَفوقينَ، مُتَسامِحينَ كما سامَحَكُمُ اللهُ أيضًا في المَسيحِ." (أفسس ٤: ٣٢)

كيف غفر الله لك؟ هل طلب ذبيحة دم؟ في إشارة إلى الذبائح الحيوانية، التي تتنبأ بموت يسوع، يقول موقع Christianity.com: "لكي ينال الإسرائيليون المغفرة، كان لا بد من موت شيء ما". ويقول موقع gotquestions.com، "لكي نخلص، كان على يسوع أن يأخذ مكاننا ويموت من أجل الخطية. كان عليه أن يقدم نفسه كذبيحة، لأنه "لا غفران إلّا بسفك الدّم" (عبرانيين ٩: ٢٢). إذا كان هذا صحيحا، فسوف تحتاج إلى المطالبة بالشيء نفسه – ستحتاج إلى شخص ما لسفك الدم – من أجل "أن يغفر بعضكم لبعض (متسامحين) كما سامحكم الله في المسيح".

أليس صحيحًا إذن أنه "بِغَيرِ سَفكِ دَمٍ لَا يُوجَدُ غُفرَانٌ" (عبرانيين ٩: ٢٢)؟ الكلمة اليونانية التي تعني "المغفرة" هنا هي ἄφεσις (aphesis) التي تأتي من كلمة ἀφίημι (aphiémi). وتعني الغفران الذي يناله الشخص الذي غُفر له، وهو على النقيض من الكلمة اليونانية χαρίζομαι (charizomai) الموجودة في أفسس ٤: ٣٢ (المستشهد بها في الصفحة السابقة)، والتي هي الغفران الذي يتم منحه. في الآية

٣١، يقول بولس أن جماعة أفسس قد غُفرت (بصيغة الماضي) حتى بينما كانوا يمارسون "المرارة والغضب والتجديف". وبالتالي، فإن charizomai هو غفران غير مشروط تجاه شخص ما، في حين أن aphiémi مشروط باعترافنا بحالتنا وقبول أن الله غفور. يؤدي هذا بعد ذلك إلى aphesis التي تعني حرفيًا أن خطاياك ستغفر، بعد أن تناولت العلاج.

وَلكِنْ، إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا (أدركنا حالتنا)، فَهُوَ جَدِيرٌ بِالثِّقَةِ وَعَادِلٌ، يَغْفِرُ(aphiémi) لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ. (١يوحنا ١: ٩)

لاحظ أن الله عادل حتى يغفر لنا بعد أن "نعترف بخطايانا". من الواضح أن هذا لا يتحدث عن غفران الله غير المشروط للخاطئ. يتحدث يوحنا عن الغفران الذي يقبله وينالاه الخاطئ الذي غفر له بالفعل والذي يعترف بحاجته. سيكون الله غير عادل إذا أجبر أي شخص على قبول مغفرته.

إذن، ما سياق سفك الدماء هنا؟ لم يكن سفك المسيح دمه من أجلنا أمرًا يحتاجه الله أو يطلب القيام به حتى يغفر لنا (مزمور ٤٠: ٦). مغفرته لنا غير مشروطة. ولكن، لأن الخطية شوّهت تفكيرنا فيما يتعلق بعدالة الله، فقد احتجنا وطلبنا سفك الدم (ذبيحة) من أجل الإيمان بغفران الله (aphiémi) والحصول عليه. إن رؤية المسيح وهو يسفك دمه كانت الطريقة الوحيدة التي يمكننا من خلالها قبول حقيقة أن الله قد غفر لنا (charizomai). وهكذا في محبتهم لنا، أمّن الله وابنه لنا ما نحتاج إليه، والتقوا بنا حيث نحن.

العفو هو "الإعفاء من دين". إذا كان الله قد حدد سعر الفدية بالموت، وكان بحاجة إلى معاقبة يسوع لتحقيق عدالته قبل أن يتمكن من أن يغفر لنا، لكان قد حصل على أجره (بموت المسيح) وبالتالي لم يغفر حقًا لأي شيء. لم يغفر الله لنا لأن يسوع مات على الصليب لأن الصليب لا يحقق أو يقدم مغفرة الله غير المشروطة، بل يعرضها - وكل ما علينا القيام به هو الوثوق به ومد يدنا لاستلامها، وبالتالي، منحها للآخرين الذين يؤذوننا.

إنّي أُريدُ رَحمَةً لا ذَبيحَةً، ومَعرِفَةَ اللهِ أكثَرَ مِنْ مُحرَقاتٍ. (هوشع ٦:٦)

قبل موته، ألم يقل يسوع للمشلول: " اِطْمَئِنَّ يَا بُنَيَّ! قَدْ غُفِرَتْ لَكَ خَطَايَاكَ."؟ لو لم تغفر الخطايا حتى سفك يسوع دمه، وحُققت عدالة الله، أما كان يجب أن يقول يسوع: "ستُغْفَرْ خَطَايَاكَ"؟

~ فكر في الأمر ~

إذا كان الله يحتاج إلى أن يسفك يسوع دمه كذبيحة لكي ننال الغفران، فماذا كان سيحدث لو قبل الجميع يسوع ولم يُصلب، بل ببساطة مات بسبب الشيخوخة؟ هل سنضيع جميعا؟

في فكر الله، ليست هناك حاجة أبدًا إلى أن يدفع المسيء ثمنًا ارضائيا لخطيته. ومن وقع في هذا النوع من التفكير يستشهد بهذه الآية:

وَفِي هَذَا نَرَى الْمَحَبَّةَ الْحَقِيقِيَّةَ، لَا مَحَبَّتَنَا نَحْنُ لِلهِ، بَلْ مَحَبَّتَهُ هُوَ لَنَا. فَبِدَافِعِ مَحَبَّتِهِ، أَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا. (١ يوحنا ٤: ١٠)

بدلاً من رؤية الكلمة اليونانية (hilasmos) λασμός، المترجمة هنا على أنها "كفارة"، بمعنى أن يسوع أصبح العلاج لمرض الخطيئة والأنانية، يفهمها معظم الناس على أن الله هو الشخص الذي يحتاج إلى الاسترضاء. ويتضح هذا أكثر من خلال قراءة هذه الآية في طبعة الكتاب المقدس Amplified version. لاحظ أن الكلمات الموجودة بين قوسين مأخوذة مباشرة من هذه الطبعة وتعكس تفسير المترجمين للنص:

"في هذا هي المحبة، ليس أننا أحببنا الله، بل أنه أحبنا وأرسل ابنه كفارة [أي ذبيحة كفارة وذبيحة ترضية] عن خطايانا [تحقيقاً لمتطلبات الله للعدالة ضد الخطية وتهدئة غضبه]."

لاحظ كيف يُعتقد أن موت المسيح كفارة يرضي عدل الله ويهدئ غضبه. إن "استرضاء" شخص ما يعني "منع غضب شخص ما من خلال إعطائه شيئًا أو القيام بشيء يرضيه" (vocabulary.com). وهنا مرة أخرى نرى المفهوم العام للكفارة على أنها أجر قانوني مقدم لله. إليكم كيف يفسر موقع Christianity.com لماذا يسوع هو كفارة لنا:

"الكفارة كلمة كبيرة تعني الترضية. ولأن الله إله قدوس، فإن غضبه وعدله يشتعل ضد الخطية. وأقسم أن الذنب سيعاقب. يجب أن يكون هناك أجر للخطيئة يرضي الله. لكن الله قال: "إذا عاقبت الإنسان على خطيئته، يموت الإنسان ويذهب إلى الجحيم". ومن ناحية أخرى، إذا لم أعاقب الإنسان على خطيته، فلن تتحقق عدالتي أبدًا... اشتعل غضبه على الصليب عندما مات ابنه الوحيد كفارة للإنسان عن الخطية. وهذه هي المحبة (راجع ١يوحنا ٤: ١٠)."

يصف تشارلز سبورجون (١٨٣٤-١٨٩٢)، في خطبته عن الفداء الخاص، فهمه للكفارة. لاحظ مرة أخرى أنها تستخدم بمعنى الدفع لله:

"لم يتم التلفظ بكلمة سيئة، أو تصور فكرة سيئة، أو عمل شرير، إلا وسيعاقب الله عليها أحد او آخر. **إما أن ينال رضاه منك أو من المسيح**. إذا لم يكن لديك كفارة [أي "دفعة"] يمكنك تقديمها من خلال المسيح، فيجب عليك أن تدفع الدين الذي لن تتمكن أبدًا من سداده، في البؤس الأبدي؛ لأنه بما أن الله هو الله، فهو أقرب إلى أن يفقد لاهوته بدلاً من أن تبقى خطيئة واحدة بلا عقاب، أو ذرة واحدة من التمرد دون انتقام. يمكنك القول إن شخصية الله هذه باردة وقاسية. لا يمكنني المساعدة بأي شيء مما تقوله؛ هذا هو إله الكتاب المقدس."

ومع ذلك، فإن وضع هذه السمة على شخصية الله يجعله يتصرف بطريقة لا تختلف عن الآلهة الوثنية في العديد من الحضارات. إ. ج. واغنر (١٨٥٥-١٩١٦) يربط هذه الأفكار:

بالطبع، فكرة الاسترضاء أو القربان تشير إلى وجود غضب يجب أن يُهدأ. **ولكن لاحظ بشكل خاص أنه نحن الذين نستلزم التضحية، وليس الله. إنه يدبّر التضحية. الفكرة التي تقول إن غضب الله يجب أن يُسترضى لكي نحصل على الغفران ليس لها أساس في الكتاب المقدس. إن قول أن الله غاضب جدًا على البشر حتى لا يغفر لهم ما لم يتم توفير شيء ما لإرضاء غضبه، أي أنه يقدم**

**الهدية لنفسه ليرضى بها، هو ذروة العبث**...الفكرة الوثنية، التي غالبا ما يتبناها المسيحيون، هي أن البشر يجب أن يقدموا ذبيحة لتهدئة غضب إلههم. كل عبادة الوثنيين هي ببساطة رشوة لآلهتهم لتكون راضية عنهم. وإذا اعتقدوا أن آلهتهم كانت غاضبة جدا منهم، فسيقدمون تضحية أكبر، وهكذا تم تقديم الذبائح البشرية في الحالات القصوى (ميخا ٦: ٦-٨). لقد اعتقدوا، كما يعتقد عبدة شيفا في الهند اليوم، أن إلههم يُسرّ برؤية الدم. (E.J. Waggoner, *The Signs of the Times*, Vol. 22, January 23, 1896)

من فضلك لا تفوت النقطة هنا وهي أننا نحن الذين نحتاج إلى ذبيحة، وليس الله، لأننا نحن الذين نؤمن أنه "لا غفران إلّا بسفك الدّم". إن سفك يسوع دمه كفارة لم يكن استرضاءً لله، بل للإنسان! لذا، بدلاً من أن يطلب الله ذبيحة ونحن نقدمها؛ نحن من نطلب التضحية والله يقدمها. كان الأمر كله يتعلق باسترضائنا نحن الذين كنا معادين له.

ومع روح المسيح فينا، سنغفر للآخرين "كما غفر لنا" الله في المسيح. لن ندين أولئك الذين يضطهدوننا ولن نطلب منهم تضحية قبل أن نفكر في مسامحتهم.

سوف نأخذ جميع المبادرات بلا أنانية لإرضاء أعدائنا، وسنكون دائمًا على استعداد لحمل صليبنا والموت من أجلهم.

ليس الله هو الذي يطالب "لا غفران إلّا بسفك الدّم"،

بل الإنسان هو الذي يعتقد بذلك

لأنه لا يستطيع أن يؤمن أن الله سوف يغفر له ما لم يقدم ذبيحة.

ينصحنا بولس "فليَكُنْ فيكُم هذا الفِكرُ الّذي في المَسيحِ يَسوعَ أيضًا: الّذي...أخلَى نَفسَهُ، آخِذًا صورَةَ عَبدٍ...وضَعَ نَفسَهُ، وأطاعَ حتَّى الموتِ، موتِ الصَّليبِ." (فيليبي ٢: ٥-٨) وبفكر المسيح سوف نعلن "لم نأتِ لنُخدَمَ بل لنَخدِمَ ونبذل حياتنا لأجلكم." (متى ٢٠: ٢٨). كم تقول الآية في سفر الرؤيا:

وهُم غَلَبوهُ (ابليس واغراءاته لندين الآخرين) بدَمِ (حياة يسوع فينا) الخَروفِ وبكلِمَةِ شَهادَتِهِمْ (كلمة المصالحة)، **ولَمْ يُحِبّوا حَياتَهُمْ حتَّى الموتِ**. (رؤيا ١٢: ١١)

من خلال روح محبة المسيح الذي يقوينا، سننفذ عمل المصالحة بفرح وبشكل طبيعي.

"لكني أقولُ لكُمْ أيُّها السّامِعونَ: **أحِبّوا أعداءَكُمْ، أحسِنوا إلَى مُبغِضيكُمْ، بارِكوا لاعِنيكُمْ، وصَلّوا لأجلِ الّذينَ يُسيئونَ إلَيكُمْ.** مَنْ ضَرَبَكَ علَى خَدِّكَ فاعرِضْ لهُ الآخَرَ أيضًا، ومَنْ أخَذَ رِداءَكَ فلا تمنَعهُ ثَوْبَكَ أيضًا. وكُلُّ مَنْ سألكَ فأعطِهِ، ومَنْ أخَذَ الّذي لكَ فلا تُطالِبهُ. وكما تُريدونَ أنْ يَفعَلَ النّاسُ بكُمُ افعَلوا أنتُمْ أيضًا بهِمْ هكذا. وإنْ أحبَبتُمُ الّذينَ يُحِبّونَكُمْ، فأيُّ فضلٍ لكُمْ؟ فإنَّ الخُطاةَ أيضًا يُحِبّونَ الّذينَ يُحِبّونَهُمْ. وإذا أحسَنتُمْ إلَى الّذينَ يُحسِنونَ إلَيكُمْ، فأيُّ فضلٍ لكُم؟ فإنَّ الخُطاةَ أيضًا

يَفعَلونَ هكذا. وإنْ أقرَضتُمُ الّذينَ ترجونَ أنْ تستَرِدّوا مِنهُمْ، فأيُّ فضلٍ لكُمْ؟ فإنَّ الخُطاةَ أيضًا يُقرِضونَ الخُطاةَ لكَيْ يَستَرِدّوا مِنهُمُ المِثلَ. بل أحِبّوا أعداءَكُمْ، وأحسِنوا وأقرِضوا وأنتُمْ لا ترجونَ شَيئًا، فيكونَ أجرُكُمْ عظيمًا وتَكونوا بَني العَليِّ، **فإنَّهُ مُنعِمٌ علَى غَيرِ الشّاكِرينَ والأشرارِ. فكونوا رُحَماءَ كما أنَّ أباكُمْ أيضًا رحيمٌ.**" (لوقا ٦: ٢٧-٣٦)

يتحدث بولس أيضا عن المسيح ككفارة في رسالته الى روما:

الَّذِي **قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً**، عَنْ طَرِيقِ الإِيمَانِ، وَذَلِكَ بِدَمِهِ. لِيَظْهَرْ بِرُّ اللهِ إِذْ تَغَاضَى، بِإِمْهَالِهِ الإِلَهِيِّ، عَنِ الْخَطَايَا الَّتِي حَدَثَتْ فِي الْمَاضِي، وَيَظْهَرَ أَيْضاً بِرُّهُ فِي الزَّمَنِ الْحَاضِرِ: فَيَتَبَيَّنَ أَنَّهُ بَارٌّ وَأَنَّهُ يُبَرِّرُ مَنْ لَهُ الإِيمَانُ بِيَسُوعَ. (روما ٣: ٢٥، ٢٦)

تصف نسخة (amplified version) بأن الله يعرض المسيح علنًا "كذبيحة كفارة ومصالحة تحيي... لإظهار بره الذي يتطلب عقاب الخطية." ومع ذلك، فإن الكلمة اليونانية المستخدمة للكفارة هنا هي ἱλαστήριον (hilasterion)، والتي تعني في الواقع "كرسي الرحمة" وتشير إلى الغطاء الذي يغطي تابوت العهد. تُستخدم هذه الكلمة مرة أخرى فقط في العهد الجديد اليوناني حيث يقول كاتب العبرانيين: "أَمَّا فَوْقَ التَّابُوتِ، فَكَانَ يُوْجَدُ كَرُوبَا الْمَجْدِ (تِمْثَالانِ لِمَلاكَيْنِ)، يُخَيِّمَانِ بِأَجْنِحَتِهِمَا عَلَى غِطَاءِ الصُّنْدُوقِ الَّذِي كَانَ يُدْعَى كُرْسِيَّ الرَّحْمَةِ (hilasterion)." عبرانيين ٩: ٥. المعنى واضح – يمكننا أن نذهب إلى يسوع ونستريح في حضن رحمته الأبدية (إشعياء ٤٠: ١١؛ متى ١١: ٢٨-٣٠). ولذلك يقول بولس في رومية ٣: ٢٥ – ٢٦: "الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً (hilasterion/كرسي رحمة) لِيَظْهَرْ بِرُّه." إن بر الله يتعلق بالرحمة (المحبة)، وليس بالمطالبة بالعقاب على الخطية.

على الرغم من أن موقع Christianity.com يقرّ بالتلميح الى كرسي الرحمة، إلا أنهم ما زالوا يتوصّلون إلى نتيجة خاطئة، معتقدين أن المسيح امتص العقاب من الله بدلاً منا:

"المسيح هو الكفارة، لأنه عندما أصبح بديلاً عنا وتحمّل ما علينا، كفّر عن خطايانا، وغطّاها، بالعقاب البديل الذي احتمله."

في شرحه للكتاب المقدس، يذكر جون جيل أيضًا "الإشارة إلى كرسي الرحمة، الذي كان رمزًا له [يسوع]." ومع ذلك، فهو يخرج عن السياق عندما يحدد ما يعنيه ذلك:

"المسيح هو كفارة الله عن الخطيئة. **والذي يجب أن يُفهم على أنه إرضاء للعدالة الإلهية** نيابة عن خطايا شعبه؛ هذه قد نسبت إليه، وعندما وجدت عليه، **فرضت عليه شريعة الله وعدله التعويض؛ وهو ما استجاب له بالترضية،** بطاعته وتضحيته. وهذا العمل من المصالحة والكفارة لم يكن من الممكن أن يتم من قبل أي شخص آخر أو بأي طريقة أخرى، لذلك **يمكننا أن نقول إن غضب الله قد هدأ أو استرضى**...لم يحصل المسيح بتضحيته وموته على محبة الله ورضاه، بل أزال العوائق التي تقف في طريق ظهور المحبة وانبثاقها؛ لقد كان هناك انتهاك للقانون، ,واستفزاز للعدالة، وكان لا بد من الاهتمام بأمرهما، وقد **أرضى المسيح هذين الجانبين بتضحيته؛** حتى لا يقع غضب الله ولا أي من آثاره على الأشخاص الذين كفّر المسيح عنهم، حتى حسب العدالة نفسها؛ **فليست محبة بل عدل الله هو الذي أرضي.**"

لاحظ مرة أخرى أن المفهوم العام للمصالحة والكفارة هو بمثابة دفع لله لإرضاء عدله. كلمة hilasterion مشتقة من الكلمة ιλάσκομαι (hilaskomai) والتي تعني "ارحم، تصالح". الآيتين الوحيدتين اللتين تستخدمان hilaskomai هما:

**ارْحَمْنِي (hilaskomai)**، يَا اللهُ، أَنَا الْخَاطِئُ! (لوقا ١٨: ١٣)

وَلِذَلِكَ كَانَ لابُدَّ أَنْ يُشْبِهَ إِخْوَتَهُ مِنْ جَمِيعِ النَّوَاحِي، لِيَكُونَ هُوَ رَئِيسَ الْكَهَنَةِ، الرَّحِيمَ وَالأَمِينَ، الَّذِي يَقُومُ بِعَمَلِهِ أَمَامَ اللهِ نِيَابَةً عَنِ الشَّعْبِ، **فَيُكَفِّرَ (hilaskomai)** عَنْ خَطَايَاهُمْ. (عبرانيين ٢: ١٧)

مع الأخذ في الاعتبار ما تعلمناه فيما يتعلق بكلمات المصالحة والكفارة، فإن الكتاب المقدس لا يخبرنا أن عدالة الله يجب أن ترضى، ولكن بدلاً من ذلك قدم الله يسوع كطريق ووسيلة للاسترداد (المصالحة والكفارة) من خلال الدليل الثابت على شخصية الله الحقيقية المعلنة في المسيح الذي استرضى متطلباتنا للعدالة.

مع الأخذ في الاعتبار ما تعلمناه فيما يتعلق بكلمات المصالحة والكفارة، فإن الكتاب المقدس لا يخبرنا أن عدالة الله يجب أن ترضى، ولكن بدلا من ذلك قدم الله يسوع كطريق ووسيلة للاسترداد (المصالحة والكفارة) من خلال الأدلة الثابتة على شخصية الله الحقيقية المعلنة في المسيح الذي أرضى مفهومنا للعدالة.

> **"لا يمكن التكفير إلا عن طريق الكشف عن محبة الله، على الرغم من الخطيئة والأسى، بحيث تلمس قلوب البشر باللطف؛ وهم، بعد أن تحرروا من ضلالات الشيطان، قد يرون إلى أي مدى مخيف أساؤوا فهم الله،** بالرغم من روح نعمته. وهكذا قد يُقادون، كأخوة، للعودة إلى بيت الآب في وحدة مباركة. إن الكفارة ليست لتهدئة غضب الله، حتى **يجرؤ** الناس على المجيء إليه، بل هي إظهار محبته، حتى يأتوا إليه. **ولم يكن المسيح مصالحاً الله مع العالم، بل الله في المسيح صالح العالم مع نفسه".** (George Fifield, *God is Love*, p. 48)

وبكشف المسيح لنا عن شخصية الله الحقيقية، فإننا نتصالح مع الله من خلال المسيح. ليس لأنه استرضى عدل الله وغضبه قانونيًا، ولكن لأننا الآن نؤمن أخيرًا ونثق في أن "الله محبة" وأنه لم يديننا أبدًا أو يحتاج إلى استرضاء بأي شكل من الأشكال. وهكذا، فإننا بدورنا نعامل الآخرين بنفس الطريقة. هذا ما يرضي عدالة الله لأن عدالة الله لا تتعلق بجعل الناس يدفعون ثمن خطاياهم – بل تتعلق بخلاص الناس من خطاياهم؛ "وَيَرَى ثِمَارَ تَعَبِ نَفْسِهِ وَيَشْبَعُ." (إشعياء ٥٣: ١١).

# القول إن يَسوعُ أناثيما

في رسالته الأولى لكنيسة كورنثوس، كتب بولس شيء مثير للإهتمام:

لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا أَنَّهُ لَا أَحَدَ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِرُوحِ اللهِ يَقُولُ: «يَسُوعُ أَنَاثِيمَا (أَيْ مَلْعُونٌ)!» وَكَذَلِكَ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَقُولَ: «يَسُوعُ رَبٌّ» إِلّا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. (١ كورنثوس ١٢: ٣)

للوهلة الأولى يبدو واضحًا أنه لا يوجد إنسان يتكلم بروح الله يقول يسوع ملعونًا، ولكن عندما ننظر عن كثب إلى ما يقوله بولس نجد أنه يقول شيئًا له معنى أعمق مما نفهمه اليوم. أولاً، دعونا نلقي نظرة على بعض تعريفات كلمة ملعون. هذا هو التعريف من قاموس ويبستر لعام ١٨٢٨:

ملعون

١. محكوم عليه بالهلاك:

ستكون المدينة ملعونة. يشوع ٦.

٢. منفصل عن المؤمنين؛ مطرود من الكنيسة. مطرود.

فإنّي كُنتُ أوَدُّ لو أكونُ أنا نَفسي مَحرومًا مِنَ المَسيحِ. رومية ٩: ٣

٣. مستحق اللعنة؛ مقيت، محرّم؛ سيء للغاية (غير سار).

الابتعاد عن الشيء المحرّم. يشوع ٦.

٤. شرير. خبيث إلى أقصى الحدود.

هل يمكنك أن تتخيل مؤمنًا يدعو يسوع بأي من هذه الأشياء؟ ربما يصدق ذلك يهودي غير مؤمن، لكن بولس يكتب إلى جماعة كورنثوس المكونة في الغالب من الأمميون (وبعض اليهود) الذين يؤمنون بيسوع. فلماذا يحتاج إلى تذكير المؤمنين بهذه النقطة الواضحة؟ حتى اليوم، يُشار إلى الكلمة الإنجليزية "ملعون" في الغالب على أنها شخص أو شيء محكوم عليه بالفشل أو الهلاك، أو مكروه، وما إلى ذلك. ومن الواضح أنه هناك شيء أعمق هنا نفتقده.

كما ذكرنا سابقًا، كانت الكنيسة في كورنثوس في الغالب مؤمنين من الأمم الذين تحولوا من الوثنية إلى المسيحية. لقد كانوا في السابق غارقين في عبادة الأوثان. لاحظ كيف يخاطبهم بولس في بداية رسالته:

وَأَمَّا بِخُصُوصِ **الْمَوَاهِبِ** الرُّوحِيَّةِ، أَيُّهَا الإِخْوَةُ، فَلا أُرِيدُ أَنْ يَخْفَى عَلَيْكُمْ أَمْرُهَا. تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ، عِنْدَمَا كُنْتُمْ مِنَ الأُمَمِ، كُنْتُمْ تَنْجَرِفُونَ إِلَى الأَصْنَامِ الْخَرْسَاءِ أَيَّمَا انْجِرَافٍ. (١كورنثوس ١٢: ١، ٢)

عندما نقرأ هذا نستنتج على الفور أن موضوع مناقشة بولس هو المواهب الروحية. لكن ما يجب أن نفهمه هو أن كلمة "مواهب" هي كلمة مضافة من قبل المترجمين. بعض الترجمات تكتب الكلمة بخط مائل، مما يدل على أن كلمة "مواهب" ليست في اليونانية. يجب أن يكون نص الجملة الأولى كما يلي: "وأما بخصوص الإخوة الروحيين [أو الأشخاص] فلا أريد أن يخفى عليكم".

لذا، فإن موضوع مناقشة بولس ليس هو المواهب الروحية، بل "الأشخاص الروحيون" وما يعلمه هؤلاء "الروحيون" مرتبط بما كانوا يؤمنون به سابقًا كعبدة الأوثان. لذلك، يقول بولس في الآية ٣ أنه لا يوجد شخص روحي (من يقوده روح الله القدوس) سيدعو يسوع ملعونًا، وهو أيضًا شيء مرتبط بما كانوا يؤمنون به سابقًا كعبدة أوثان.

الكلمة اليونانية التي استخدمها بولس، والتي تُرجمت إلى "ملعون" هنا، هي كلمة ἀνάθεμα (أناثيما). ويمكن ملاحظة ذلك في الترجمات الأخرى أيضًا (على سبيل المثال، النسخة الأمريكية وترجمة يونغ الحرفية).

يقول بولس أن أي شخص تحت تأثير روح الله لن يدعو المسيح أناثيما. يجب أن نعرف ما الذي تعنيه أناثيما بالنسبة لبولس وأهل كورنثوس، حتى لا نرتكب نحن أيضًا الذنب بتسمية المسيح ملعون. يتم تعريف Anathema بواسطة معجم سترونغ على النحو التالي:

ἀνάθεμα:

ما تم وضعه، أي تقدمة نذرية (نذورًا).

تم تعريف أناثيما أعلاه على أنها "تقدمة نذرية". ما هو هذا بالضبط؟

> "كانت النذور عبارة عن هدايا يقدمها العابدون للآلهة. تقدم في كثير من الأحيان مقابل فوائد ممنوحة بالفعل أو ترقبا لنعم إلهية في المستقبل. أو يمكن أن تقدم لاسترضاء الآلهة عن الجرائم التي تنطوي على ذنب الدم، أو المعصية، أو خرق العادات الدينية. يمكن تقديمها إما طوعًا أو استجابة لمطالب كهنة الطائفة بأن يفي المتبرع بنذر ديني أو يحترم بعض العادات الدينية... كان يُنظر أيضًا إلى التضحيات على أنها هدايا للآلهة. وقد اتخذت شكل قرابين غير دموية مثل الأعشاب والجذور والحبوب والفواكه والجبن والزيت والعسل والحليب والبخور، أو كانت قرابين دموية مثل الحيوانات البرية والداجنة والطيور والأسماك. وكانت الأطعمة والسوائل إما تُحرق على مذابح لترتفع رائحتها إلى السماء أو تُسقط أو تُسكب في الآبار أو الحفر أو المقابر. وما تبقى كان يأكله المضحون عادة." (penn.museum/العالم اليوناني القديم)

أناثيما هي تقدمة نذرية وهي شيء يقدم لإله (أو لله). يقول بولس أن المسيح ليس هذا المعنى الذي تعتقده كنيسة كورنثوس. المسيح ليس تقدمة نذرية لتهدئة غضب الله الغاضب. يحذرهم بولس من أن بعض الإخوة الروحيين يخلطون معتقداتهم الوثنية القديمة القائمة على الكفارة العقابية مع ما حققه المسيح حقا على الصليب. في وقت سابق من الفصل ١٠ حذرهم بولس بقوله ...

> "أَنَّ مَا يَذْبَحُهُ الْوَثَنِيُّونَ فَإِنَّمَا يَذْبَحُونَهُ لِلشَّيَاطِينِ وَلَيْسَ لِلهِ. وَإِنِّي لَا أُرِيدُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا مُشْتَرِكِينَ مَعَ الشَّيَاطِينِ." (١كورنثوس ١٠: ٢٠)

في قاموس ويبستر عام ١٨٢٨، يقدم تعريفين لكلمة أناثيما. التعريف الأول هو فعل الطرد من الكنيسة. لكن التعريف الثاني هو الطريقة التي استخدمها بولس في رسالته إلى أهل كورنثوس فيما يتعلق بعبادة الأصنام الوثنية السابقة:

> "في الأساطير الوثنية، يتم تقديم قربان أو هدية لبعض الآلهة وتعليقها في المعبد. كلما ترك الإنسان عمله، فإنه يخصص أدواته لإلهه الراعي. الأشخاص الذين أفلتوا من الخطر بشكل عجيب، أو كانوا محظوظين جدًا، يعبرون عن امتنانهم من خلال تقديم بعض القرابين لإلههم."

هذه العقيدة الوثنية مع لمسة "مسيحية" من أشخاص "روحيين" هي ما كان بولس يحذرنا منه. لم يُولد يسوع ليموت كذبيحة لله حتى يتمكن الله أخيرًا من أن يغفر للإنسان الساقط. لم يمت يسوع ليخلصنا من غضب الله

علينا. فهو لم يمت ليخلصنا من القتل أو التعذيب إلى الأبد في النار على يد أبينا السماوي. الله لم يديننا أبدا. فهو ليس، ولم يكن أبداً، عدواً لنا، ولكننا كنا أعداء له (إرميا ٣١: ٣؛ رومية ٨: ٣١؛ عبرانيين ١٣: ٥).

على مر السنين، كان الشيطان يعمل على توجيه أذهاننا بعيدًا عن الحق. إن إدخال العقيدة الوثنية الخاصة بالتكفيرالإرضائي إلى الكنيسة "المسيحية" بمهارة هو عمل عبقري من أجل خداعنا للاعتقاد بأن يسوع قد أُرسل إلى هذه الأرض ليموت كفارة استرضائية (دفعة) لله. هذه العقيدة الخطيرة تبرئنا من حكم قتل ابن الله إلى القيام بشيء أراده الله أو كان بحاجة إلى القيام به[٤]. لقد خدعنا أنفسنا بأن أصبحنا شركاء الله بدلاً من أعداء الله، بدون روحه (رومية ٨: ٧) ونريد المسيح ميتاً وبعيداً عنهم.

# قد حانت ساعة دينونته

نقرأ في الإصحاح ١٤ من سفر الرؤيا:

ثُمَّ رأيتُ مَلاكًا آخَرَ طائرًا في وسَطِ السماءِ معهُ بشارَةٌ أبديَّةٌ، ليُبَشِّرَ السّاكِنينَ علَى الأرضِ وكُلَّ أُمَّةٍ وقَبيلَةٍ ولِسانٍ وشَعبٍ، قائلًا بصوتٍ عظيمٍ: «خافوا اللهَ وأعطوهُ مَجدًا، لأنَّهُ **قد حَانَتْ ساعَةُ دَينونَتِهِ**، واسجُدوا لصانِعِ السماءِ والأرضِ والبحرِ ويَنابيعِ المياهِ». (رؤيا ١٤: ٦، ٧)

إن "خوف الله" في هذه الآية لا يعني "الخوف". إنه يعني أن تنبهر (ملهمًا بالإعجاب به) لأنك اكتسبت معرفة من خلال البشارة الأبدية (الأخبار السارة) فيما يتعلق بشخصيته الحقيقية. وهي الثقة في رحمته الأبدية وغير المشروطة والمجانية:

إنَّمَا يَرْضَى الرَّبُّ بِخَائِفِيهِ، الرَّاجِينَ رَحْمَتَهُ. (مزمور ١٤٧: ١١)

وهذا التعديل أو "التصحيح" في تفكيرك تجاه الله هو ما يسميه الكتاب المقدس "التبرير". عندما تتجذر هذه المعرفة في قلبك وعقلك، تبدأ في اختبار تلك الشخصية، مما يؤدي إلى عبادة الخالق الحقيقي (المصمم). هذه هي عملية التقديس التي تعكس فيها تلك الشخصية من خلال روح المسيح الذي يجددك على صورة الله وابنه كما كانت البشرية في البدء قبل الخطية (تكوين ١: ٢٦، ٢٧).

"يجب أن نعود لعبادة خالقنا ومصممنا وندرك أن قوانينه هي البروتوكولات التي تُبنى على أساسها الحياة. يجب أن ندرك أن الخطية تغير الخاطئ، وتتسبب في حالة من الوجود لا تتوافق مع الحياة في عالم الله، لأن الخاطئ لم يعد يعمل وفقًا للقانون (البروتوكولات) الذي أنشأ الله الحياة لكي توجد على أساسها. وهكذا، كان الله، من خلال المسيح، يعمل على شفاء الخطاة وردهم إلى الكمال. هذا هو اللاهوت البدلي الشفائي، "لأَنَّهُ جَعَلَ الّذي لم يَعرِفْ خَطيَّةً، خَطيَّةً لأجلِنا، لنَصيرَ نَحنُ برَّ اللهِ فيهِ" (٢كو ٥: ٢١). هذه هي المهمة الحقيقية للكنيسة، وهي المهمة التي لن نحققها إلا عندما نزيل القانون المفروض، وتشويه البدلية الجزائية، من منابرنا وكتبنا وعقائدنا وجامعاتنا ومؤسساتنا." ( Timothy Jennings, The Lie That Led to Penal (Substitution Theology, comeandreason.com, January 10, 2019

[٤] هذا لا يعني أن المسيح لم يكن بحاجة إلى الموت. كنا نحتاج أن يموت المسيح حتى نؤمن أن الله قد غفر لنا، لكن الله لم يكن يحتاج أن يموت المسيح حتى يغفر لنا.

وبالعودة إلى رؤيا ١٤: ٧، يتحدث النبي عن تمجيد عالمي حيث سيأتي وقت نمجد فيه الله في "ساعة دينونته".

اقرأ العبارة مرة أخرى "ساعة دينونته". نعم، ساعة يحكم سكان العالم على الله.

"بل ليَكُنِ اللهُ صادِقًا وكُلُّ إنسانٍ كاذِبًا. كما هو مَكتوبٌ: «**لكَيْ تتَبَرَّرَ في كلامِكَ، وتَغلِبَ مَتَى حوكِمتَ**»." (روما ٣: ٤)

هذه الدينونة لا تقرر أن الله بار؛ بل تؤكد ذلك:

"عظيمَةٌ وعَجيبَةٌ هي أعمالُكَ، أيُّها الرَّبُّ الإلهُ، القادِرُ علَى كُلِّ شَيءٍ**!** عادِلَةٌ وحَقٌّ هي طُرُقُكَ، يا مَلِكَ القِدّيسينَ**!**" (رؤيا ١٥: ٣)

بسبب المعرفة التي اكتسبناها من خلال البشارة الأبدية (الأخبار السارة)، الذي تكلم بها يسوع وأوضحها، لدينا الآن الحكم المناسب (التمييز) فيما يتعلق بشخصية الله وكيفية تنفيذه للعدالة. هذا الإنجيل، الذي يجب الكرازة به وممارسته أمام كل العالم، يبرر الله في كلماته، وبالتالي يدحض أكاذيب الشيطان والإنسان عنه. "هادِمينَ ظُنونًا وكُلَّ عُلوٍ يَرتَفِعُ ضِدَّ مَعرِفَةِ اللهِ، ومُستأسِرينَ كُلَّ فِكرٍ إلَى طاعَةِ المَسيحِ." (٢ كورنثوس ١٠:٥)، مما يؤدي إلى تقديس اسمه (شخصيته):

"**فأُقَدِّسُ اسمي (شخصيتي) العظيمَ المُنَجَّسَ في الأُمَمِ، الّذي نَجَّستُموهُ في وسطِهِمْ**، فتعلَمُ الأُمَمُ أنّي أنا الرَّبُّ، يقولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ، **حينَ أتَقَدَّسُ فيكُم قُدّامَ أعيُنِهِمْ**." (حزقيال ٣٦: ٢٣)

أن يكون الله مبررًا في أذهاننا ومقدسًا في حياتنا يظهر شخصية الله غير الأنانية في ومن خلال شعبه في الأيام الأخيرة فيمجد الله كل من يراهم.

فليُضِئْ نورُكُمْ هكذا قُدّامَ النّاسِ، لكَيْ يَرَوْا أعمالكُمُ الحَسَنَةَ، ويُمَجِّدوا أباكُمُ الّذي في السماواتِ. (متى ٥: ١٦)

وكما ترون، فإن تبريرنا وتقديسنا وتمجيدنا سيكون شهادة للعالم عن الله، مما يؤدي إلى تبريره وتقديسه وتمجيده – أو بمعنى آخر، تبرئته**!**

بالنسبة للأشخاص الذين يفهمون حقًا شخصية الله، فإن تقديرهم له وحبهم له يشجعهم على عكس تلك الشخصية من خلال أعمالهم الصالحة. ليس للحصول على مكافأة أو للهروب مما يسمى "عقاب الله"، بل لجذب الآخرين إليه. مثل المسيح، عندما يروننا، يرون الآب؛ لأننا "نكون مثله" (١يوحنا ٣: ٢).

ثُمَّ بَعدَ هذا رأيتُ مَلاكًا آخَرَ نازِلًا مِنَ السماءِ، لهُ سُلطانٌ عظيمٌ. واستَنارَتِ الأرضُ مِنْ بَهائهِ. (رؤيا ١٨: ١)

لاحظ أن كلمة "ملاك" هي ἄγγελος (aggelos)، وتعني "رسول" أو "شخص ينقل الأخبار من الله إلى الناس". هؤلاء "الملائكة" الذين نراهم يحملون "البشارة الأبدية (الأخبار السارة)"، مما يؤدي إلى إضاءة الأرض بمجد (شخصية) الله، يمثلون رسالة الرحمة الأخيرة التي سيتم إعلانها قبل عودة يسوع مباشرة. أصلي أن يكون هذا الكتاب جزءًا من تلك الرسالة الأخيرة لتبرئة أبينا السماوي من كل الأكاذيب التي ينقلها "أبو الكذب" الذي كان "قاتلًا من البدء" (يوحنا ٨: ٤٤).

قال يسوع، "لأنَّ الآبَ لا يَدينُ أحَدًا، بل قد أعطَى كُلَّ الدَّينونَةِ لِلِابنِ، لكَيْ يُكرِمَ الجميعُ الِابنَ كما يُكرِمونَ الآبَ." (يوحنا ٥: ٢٢، ٢٣). وهذا يعني أن الله قد ائتمن ابنه على تقديم الأدلة حتى يتمكن الناس من اتخاذ قرارهم (الدينونة). وتأكيداً لذلك يقول يسوع:

"فقالَ يَسوعُ: «لدَينونَةٍ أتَيتُ أنا إلَى هذا العالَمِ، حتَّى يُبصِرَ [باختيار قبول الحق الذي أظهره يسوع] الّذينَ لا يُبصِرونَ ويَعمَى [برفضهم الحق] الّذينَ [يقولون أنهم] يُبصِرونَ»." (يوحنا ٩: ٣٩)

يسوع نفسه يقول إنه لا يدين الآخرين:

"أنتُمْ حَسَبَ الجَسَدِ تدينونَ، أمّا أنا **فلَستُ أدينُ أحَدًا**. وإنْ كُنتُ أنا أدينُ فدَينونَتي حَقٌّ، لأنّي لَستُ وحدي، بل أنا والآبُ الّذي أرسَلَني." (يوحنا ٨: ١٥، ١٦)

قال يسوع إنه إذا أدان، فإن دينونته ستكون حق لأنه كما أن دينونتنا لله لا تحدد بر الله، فإن دينونة الله لا تحدد مصير الهالكين، بل تؤكد ذلك. الدينونة السماوية ليست أن الله يراجع كتب السجلات قائلاً: "هذا الشخص خاطئ، لذلك يجب أن أعاقبه أو أقتله أو أعذبه!" لا، إن حالة الناس، سواء قبلوا العلاج الذي قدمه المسيح أم لا، هي التي تحدد مصيرهم. وهكذا فإن دينونة الله هي التشخيص الدقيق لما هو موجود بالفعل في كل قلب وعقل.

"مَنْ يَظلِمْ فليَظلِمْ بَعدُ. ومَنْ هو نَجِسٌ فليَتَنَجَّسْ بَعدُ. ومَنْ هو بارٌّ فليَتَبَرَّرْ بَعدُ. ومَنْ هو مُقَدَّسٌ فليَتَقَدَّسْ بَعدُ." (رؤيا ٢٢: ١١)

إذا لا يدين الآب ولا الابن أحدا، فمن يديننا؟

"فَالَّذِي يَرْفُضُنِي وَلا يَقْبَلُ كَلامِي، لَهُ مَنْ يَحْكُمُ عَلَيْهِ: فَإِنَّ الْكَلِمَةَ الَّتِي قُلْتُهَا هِيَ تَحْكُمُ عَلَيْهِ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ؛" (يوحنا ١٢: ٤٨)

سوف يدين الجميع أنفسهم بالطريقة التي يحكمون بها على كلمات المسيح فيما يتعلق بشخصية أبيه؛ "فَإِنَّكُمْ بِالدَّيْنُونَةِ الَّتِي بِها تَدِينُونَ تُدَانُونَ." (متى ٧: ٢)

**يسوع البشرية الآب**

**لا تَخَفْ** لأنّي معكَ. لا تتَلَفَّتْ لأنّي إلهُكَ. قد أيَّدتُكَ وأعَنتُكَ وعَضَدتُكَ بيَمينِ برّي.

(إشعياء ٤١: ١٠)

تذكر أن كل عملية الخوف التي أدت إلى إدانة الذات وإدانة الآخرين جاءت من آدم (تكوين ٣:٨-١٢). لقد كان الخوف هو الذي تسبب في هذا التفكير الخاطئ عن شخصية الله. الله لا يقبل العبادة بدافع الخوف بل بدافع المحبة. "لا خَوْفَ في المَحَبَّةِ، بل المَحَبَّةُ الكامِلَةُ تطرَحُ الخَوْفَ إلَى خارِجٍ لأنَّ **الخَوْفَ لهُ عَذابٌ**. وأمّا مَنْ خافَ فلم يتَكَمَّلْ في المَحَبَّةِ." (١ يوحنا ٤: ١٨). ولاحظوا كيف يفسّر معجم سترونغ كلمة "عذاب":

Κόλασις (kolasis):

من (kolazo)؛ عقوبة جزائية – العقاب والعذاب.

بمعنى آخر: "لا خوف في المحبة؛ لكن المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى الخارج: لأن الخوف يرتبط به مفهوم العقوبة الجزائية. بما أن "الله محبة" (١ يوحنا ٤: ٨)، فلم ولن يكن هناك أبدًا، أي مفهوم لإنزال العقوبات (الكفارة العقابية) في قلب الله، وكل من يعتقد خلافًا لذلك لن تكتمل فيه محبة الله أبدًا.

**بعد قراءة هذه المادة قد يكون لديك الكثير من الأسئلة. يرجى زيارة قسم الأسئلة والأجوبة على lastmessageofmercy.com للعثور على إجابات لأسئلة مثل هذه:**

- (متى ١٠: ٢٨؛ لوقا ١٢: ٥) ألا يقول لنا يسوع أن نخاف الله الذي يستطيع أن يهلك الجسد والنفس في جهنم؟
- (خروج ٢١: ٢٤) وماذا عن العدالة الجزائية في مبدأ ‹العين بالعين›؟
- (عدد ١٥: ٣٢-٣٦) لماذا أمر الله بعقوبة الرجم المروعة؟
- (تثنية ٣٢: ٣٩) لماذا يقول الله: «أنا أميت وأحيي»؟
- (ارميا ١٨: ٧-١٠) لماذا يقول الله انه سيندم عن فعل الشر؟
- (١ صموئيل ١٥: ١-٣) لماذا أمر إله المحبة الملك شاول بقتل الرجال والنساء والأطفال؟
- (يوحنا ٢: ١٣-١٦) ألم يظهر يسوع العنف والغضب عندما طرد الصيارفة من الهيكل؟
- (خروج ٢٠: ٢٤) هل طلب إله المحبة حقا الممارسة اللاإنسانية المتمثلة في قتل ملايين الحيوانات لإرضائه؟
- (رؤيا ١٤: ١٠-١١) ألا يقول الكتاب المقدس أن الله سيحرق الناس ويعذبهم «إلى أبد الآبدين»؟
- (خروج ١٢: ١٢) من قتل الأبكار في مصر حقًّا؟
- (تكوين ١٩: ١٣، ٢٤-٢٥) هل أرسل الله ملائكة ليقتلوا سكان سدوم وعمورة؟
- (تكوين ٦: ٥-٧) هل أغرق الله حقا ملايين البشر في الطوفان؟
- (اشعياء ٤٥: ٧) هل خلق الله الشر؟

فَنَحْنُ إِذَنْ سُفَرَاءُ الْمَسِيحِ، وَكَأَنَّ اللهَ يَعِظُ بِنَا نُنَادِي عَنِ الْمَسِيحِ:

**«تَصَالَحُوا مَعَ اللهِ!»**

(٢ كورنثوس ٥: ٢٠)

**لمزيد من المعلومات، نوصي بهذه الكتب.**

**متاحة على موقع Fatheroflove.info**

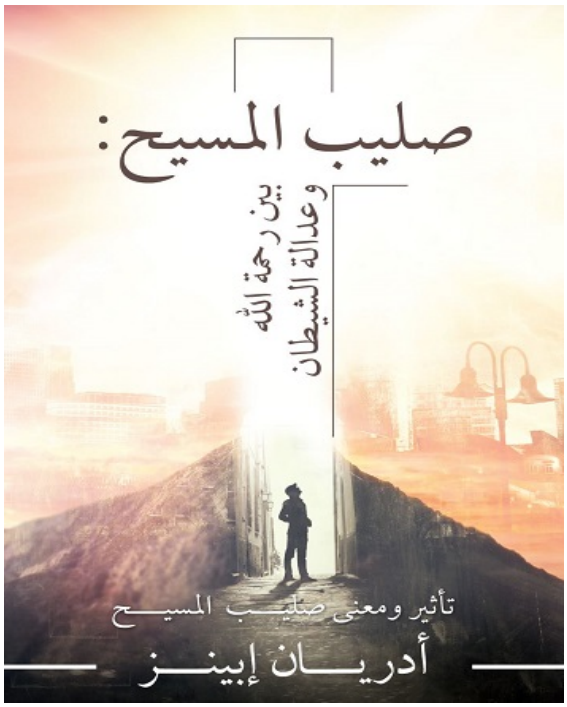


لماذا كان الصليب مطلوبا؟

ومن الذي اشترط ذلك؟

لماذا كان الصليب ضروريا

لخلاصنا؟

هل أشبع الله غضبه

بموت ابنه؟

ما هي عدالة الله؟

وهل هي مختلفة عن عدالتنا؟

لماذا قارن الرب يسوع نفسه

بالحيّة النحاسية المرفوعة؟

ماذا يخبرنا الهيكل العبراني عن الصليب؟

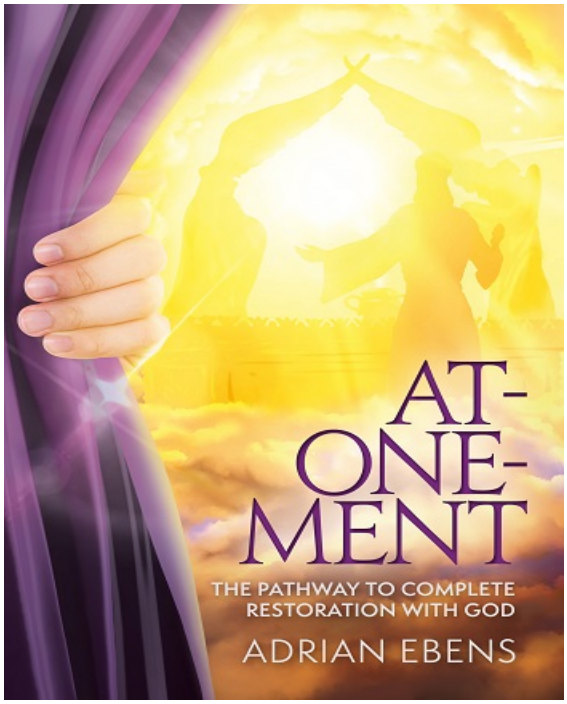


ما هي الخطوات اللازمة لتحقيق الانسجام

الكامل مع الله؟

هل يطلب الله سفك الدماء قبل أن يغفر لنا؟

هل تسبب الله في قتل ابنه لدفع ثمن خطيتنا؟

لماذا قارن يسوع نفسه بالحية المرفوعة النحاسية؟

ما رمزية ضرب موسى للصخرة عندما أُمر أن يكلمها؟

هل الاستبدال الجزائي مطلوب للخلاص؟

هل موت الصليب هو تكفير بدلاً عن خطايانا؟

هل تعلم الكنائس المسيحية الحقيقة الكاملة للكفارة؟

إن النظرية العقابية البديلة هي الطريقة الأكثر شيوعًا لشرح البشارة في الأوساط المسيحية. تعلّم "أن الله ليس على استعداد أو قادرًا على مجرد مغفرة الخطيئة دون توفير تعويض عنها وإرضاء ببديل لتلقي انسكاب غضبه." (ويكيبديا)

لحل هذه المشكلة، يوضح موقع مسيحي شهير يسمى gotquestions.org ما يلي: "إن تضحية يسوع على الصليب تحلّ محل العقوبة التي يجب أن نتعرض نحن لها بسبب خطايانا. **نتيجة لذلك، يتم تلبية عدالة الله، ويُغفر للذين يقبلون المسيح ويتم التوفيق بينهم وبين الله."**

ويضيف لاهوتي مشهور آخر، وهو جون ماك آرثر: واقع موت المسيح بديلاً عنا، هو جوهر إنجيل الله... يجب أن نتذكر، مع ذلك، أن الخطيئة لم تقتل يسوع؛ بل الله قتله. موت الخادم المتألم لم يكن سوى عقوبة أدارها الله عن خطايا ارتكبها آخرون. هذا ما نعنيه عندما نتحدث عن الكفارة البدلية العقابية... لقد أرضى الله العدالة بالكامل وأبعد خطيتنا إلى الأبد بموت ابنه.

وكتب جون بلوم من موقع desiringgod.org: **"كان يسوع في المقام الأول محط غضب والده –** غضبه العادل والصارم والفظيع."

ولكن هل هذا حقًا هو إنجيل الملكوت الذي جاء يسوع ليُظهره؟ فهل جاء يسوع حقا لإرضاء عدل الله وغضبه ليخلصنا من القتل على يد أبينا السماوي؟ هل خدعنا الشيطان وآخرون لتلفيق جريمة قتل يسوع على يد الله من أجل اخفاء غضبنا وعداوتنا تجاه الله، وتحرير أنفسنا من ضميرنا المذنب، وإرضاء مفهومنا الخاص للعدالة؟